

التعليق على حاشية مقدمة التفسير

تصنيف العلامة

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي النجدي

المتوفى سنة (١٣٩٢) رحمه الله تعالى

تعليق الشيخ الدكتور

يوسف بن عبد العزيز الشبل

الأستاذ في قسم القرآن الكريم وعلومه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله والحمد لله، وصل الله وسلم وعلى نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

وأما بعد:

أيها الأخوة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وحياكم الله في هذا اللقاء المبارك الذي يُعقد يوم الأحد الموافق الرابع من شهر الله المحرم من عام ألف وأربعمائة واثنين وأربعين من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ونبدأ على بركة الله في قراءة كتاب حاشية مقدمة التفسير لفضيلة الشيخ/ عبد الرحمن بن محمد القاسم رحمه الله، المتوفى سنه ألف وثلاثمائة واثنين وتسعين، هذا الكتاب ألفه الشيخ فيما يتعلق بأصول التفسير، وما يتعلق بأحكام القرآن، والتي ينبغي لطالب العلم أن يتعلمها وأن يقرأ فيها ليقوي نفسه للدخول في علم التفسير، فإن علم التفسير علم واسع، ويحتوي على كثير من فنون العلم، والدخول في علم التفسير ينبغي للمسلم أو لطالب العلم أن يمهد للدخول في مثل هذا العلم بقراءة المتون المتعلقة بهذا العلم.

ومن أجل هذه المتون هذا المتن الذي بين أيدينا فيما يتعلق بأصول التفسير، ألفه الشيخ وأوجز في تأليفه وأفاد، ولخص وتطرق إلى مسائل مهمة جدًا يحتاجها طالب علم التفسير، ونظرًا لضيق الوقت لا نريد أن نطيل في التعريف بالكتاب، ولا التعريف أيضًا بالمؤلف، والمؤلف مشهور وعلم، لا يحتاج إلى أن نعرف به، الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، وله مؤلفات كثيرة مشهورة، ومن ضمن هذه المؤلفات هذا الكتاب.

وسنقرأ في هذا الكتاب إن شاء الله وأيضًا نوجز القراءة، ونعلق على ما يحتاج إلى تعليق، حتى لا يضيع الوقت علينا، ونظرًا لأن هناك من يستمع عن طريق البث فإنني سأقرأ؛ لأن الصوت الذي سيأتينا من بعض الطلاب قد يكون ضعيفًا عند من يستمع، ولذلك سأقرأ ونعلق.

قال المؤلف –رحمه الله تعالى: «بسم الله الرحمن الرحيم "الحمد لله الذي أنزل الكتاب تبيانًا لكل شيء، وهدى للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه التابعين، وسلم تسليماً كثيرًا، أما بعد:

فهذه مقدمة في التفسير، تعين على فهم القرآن العظيم، الجدير بأن تُصرف له الهمم، ففيه الهدى والنور، ومن أخذ به هُدي إلى صراط مستقيم».

هذه مقدمة المؤلف، وهي مقدمة مختصرة جدًا بدأها بالبسملة، اقتداءً بكتاب الله سبحانه وتعالى، فإن الله سبحانه وتعالى افتتح كتابه القرآن بالبسملة، ثم ثنى بالحمد، الحمد لله، وأيضًا اقتداءً بكتاب الله، فإن الله سبحانه وتعالى ابتدأ كتابه بالبسملة، ثم بالحمد لله رب العالمين.

قال المؤلف: «**الحمد لله الذي أنزل الكتاب**»؛ وقول المؤلف الذي أنزل الكتاب يعني لم يقل الحمد لله رب العالمين، أو يقل الحمد لله المنعم علينا كذا وكذا، أو الحمد لله الذي هدانا للإسلام،

إنما قال الذي أنزل الكتاب مناسبة لهذا المتن، وهذا المتن في أصول التفسير الذي هو تفسير القرآن العظيم، لذلك اختار كلمة أنزل الكتاب حتى كأنه يشير إلى أن هذا المتن يتعلق بكتاب الله وبتفسيره.

قال: «**أنزل الكتاب تبيانًا**»؛ يقول إن هذا الكتاب الذي أنزله الله سبحانه وتعالى، أنزله تبيانًا أي توضيحًا وبيانًا لكل شيء، وهذا مذكور في كتاب الله سبحانه وتعالى لقوله: {تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً} [النحل:٨٩]، {وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً} [الأنعام:١٥٤]، وقوله سبحانه وتعالى: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} [الأنعام:٣٨].

كل شيء يدل على أن كتاب الله سبحانه وتعالى أوضح الله في كل ما يحتاج الناس إليه فيما يتعلق بدنياهم وآخرتهم، وما يسعدهم في الدنيا وما يسعدهم في الآخرة

قال: «**تبيانا لكل شيء، وهدى للمتقين**»؛ أي الهدى في كتاب الله الذي يهتدي به الناس هو هدى للمتقين خاصة، كما قال سبحانه وتعالى في أول سورة البقرة {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ} [البقرة:٢].

قد يأتي شخص ويقول أليس هو هدى للناس، كما قال سبحانه وتعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ} [البقرة:١٨٥]، كيف يكون هدى للمتقين، كيف نجمع بين هدى للمتقين وبين هذا وهذا، نقول هدىً للناس، قد ينتفع فيها من ينتفع وقد لا ينتفع ما لا ينتفع، هداية الدلالة والإرشاد.

بداية الدلالة والإرشـــاد وهي من أنواع الهدايا، وأما هدىً للمتقين فهي خاصـــة، هداية خاصـــة، إلا هداية الانتفاع؛ فالمنتفعون بكتاب الله هم المتقون، وهم الأجدر بأن ينتفعوا بهذا القرآن.

بعد ذلك ذكر المؤلف الشـهادتين، بعد أن ذكر البسـملة والحمدلة، ذكر بعد ذلك وسـدد بالشـهادتين وقال: وأشـهد، المراد بالشـهادة هي الجزم والاعتقاد بأنه لا اله ولا معبود بحق إلا الله، فمعنى أنك تشـهد أن تعتقد وتجزم بأنه لا اله إلا الله ولذلك **المؤلف قال**: «**وأشـهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين**»، الملك الذي له كل شـيء، والحق ضد الباطل، فهو حق سبحانه وتعالى، ومنه الحق.

ثم قال: «**وأشـهد أن محمداً**»؛ شـهادة أخرى، الشـهادتين، الشـهادة الأولى شـهادة التوحيد يتعلق بالله سبحانه وتعالى، والثانية شهادة الرسالة، بأن نشهد ونعتقد ونجزم أن محمدًا أرسل من الله سبحانه وتعالى،

قال: «**وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه التابعين، وسلم تسـليماً كثيرًا**»؛ الصـلاة يصـلي الإنسـان على النبي صـلى الله عليه وسـلم صـلاة وسـلامًا دائمين، وعلى أتباعه من أصحابه، واله من أهل بيته، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

قال: «**أما بعد**»؛ فقد يؤتى بها للفصـل، هذه الكلمة أما بعد يؤتى بها للفصـل بين الكلامين، لأنه انتهى من الكلام الأول، ثم يشـــرع في كلام جديد، لك أن تقول أما بعد، ولك أن تقول وبعد، كلها جائز، وهذه الذي قيل بعض أهل العلم إنها فصل الخطب الذي أوتي داود أما بعد.

قال: «**أما بعد: فهذه**»، الفاء في جواب الشرط، لأن أما شرطية.

فيقول: «**أما بعد، فهذه مقدمة في التفسير**»، المؤلف يريد أن يبين لك هذا الكتاب ما هو؟ على ما يشتمل، مقدمة في التفســـير، قبل أن تدخل في علم التفســـير، تأخذ هذه المقدمة، مقدمة في التفســـير، ما الغرض منها؟ وما الفائدة منها؟

قال: «**تعين على فهم القرآن العظيم**»؛ هذا هدف دراسة هذه المقدمة، والتأليف لهذه المقدمة.

قال: «**الجدير**»؛ أي القرآن، ومعنى الجدير أي الحقيقة «**بأن تصـــرف له الهمم**»؛ جمع همة، همة الإنســـان ما يدفعه بقوة، فينبغي لك أن يكون عندك دافع قوي لأن تصـرف جميع الدوافع عندك وجميع الهمم لهذا الكتاب العظيم، فحقه أعظم.

قال: **تصـــرف له الهمم؛ ففيه الهدى**؛ أي القرآن فيه هدى، يهتدي به المهتدون والنور الذي يســـتضـــيء به المســـتضـــئون، كما قال ســـبحانه وتعالى: {هُدًى لِلْمُتَّقِينَ} [البقرة:٢], {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِـــفَاءٌ وَرَحْمَةٌ} [الإسـراء:٨٢]، وقال أيضًـا: {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِـفَاءٌ} [فصـلت:٤٤]؛ فالقرآن كله هدى، والنور، قال: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا} [النساء:١٧٤].

قال المؤلف: «**ومن أخذ به هدي إلى صراط مستقيم**»؛ من أخذ بهذا القرآن هدي إلى صراط مستقيم، ووفق إلى سلوك طريق النجاة، وسلوك طريق السعداء. انتهت المقدمة.

الآن يدخل في فصول هذا المقدمة.

بدأ في الفصل الأول، وهو ما يتعلق بتنزيل القرآن، والمقصود بتنزيل القرآن أن هذا القرآن منزل، ويريد أن يصل المؤلف إلى مسألة عقدية مهمة، خالف بها من خالف من أهل البدع، وهي مهمة جدًا، وهو أن يعتقد المسلم أن هذا القرآن الذي بين أيدينا هو كلام الله، وأنه منزل من عند الله، ولا يجوز أن نقول أنه مخلوق، أو أنه في مكان كذا أو كذا، وإنما هو كلام، كلام الله، وأنه منزل من عند الله، ويدل على ذلك أدلة كثيرة، كما قال ســـبحانه وتعالى: {حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ} [التوبة:٦]، هذا كلام الله، ومنزل آيات كثيرة تدل على أن القرآن منزل، كما قال سبحانه: {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ} [النمل:٦]، وقال أيضًا تنزيل في آيات كثيرة، يقول: {تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [فصلت:٢]، {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} [الجاثية:٢]، {تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ} [يس:٥]، وغيرها من الآيات.

المقصـــود بهذا الفصـــل، وهو بيان أن القرآن الكريم هو كلام الله، وأنه منزل من عند الله، لابد أن نفهم هاتين المسألتين، أنه كلام الله، وأنه منزل من عند الله.

ويأتيك الآن المؤلف ويذكر لك أقوال من خالف في هذا المعتقد، من خالف ما كان عليه السلف، من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، والتابعين بإحسان إليه إلى يوم الدين.

يقول المؤلف: أجمعوا، أي العلماء وسلف الأمة.

يقول: «**أجمعوا على أن القرآن كلام الله حقيقة**»؛ هذه المسألة، مسألة عقدية يجب أن تعتقد أن القرآن كلام الله.

قال: «**منزل غير مخلوق**»؛ منزل من عند الله، تكلم الله به فسمعه جبريل، فسمع به فألقاه على محمد صلى الله عليه وسلم فسمعه، فحفظه، فألقاه على صحابته، فحفظوه، وبلغوه الأمة، هذا معتقد أهل السنة والجماعة، أن الله تكلم بالقرآن فسمعه جبريل، فأخذه جبريل ونزل به كما قال سبحانه {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ} [الشعراء:١٩٣- ١٩٤] ، فسمع به الرسول صلى الله عليه وسلم، فبلغه الأمة، هذا معتقد أهل السنة والجماعة

قال: «**على أن القرآن كلام الله حقيقة منزل غير مخلوق**»؛ سمعه جبريل من الله، وسمعه محمد من جبريل، وسمعه الصحابة من محمد صلى الله عليه وسلم، وهو الذي نتلوه بألسنتنا، هذا القرآن الذي نقرأه ونحفظه بصدورنا، ونقرأه من المصاحف، ونتلوه بألسنتنا هو كلام الله المنزل.

قال: «**وفيما بين الدفتين**»، المراد بالدفة، الدفتين مثنى دفة، هي غلاف الكتاب (جلد الكتاب)، وما بين الجلدين هو القرآن الكريم، الذي بدأه الله سبحانه وتعالى بسورة الفاتحة، وختمه بسورة الناس، والمجتمع على أربع عشرة سورة.

قال: «**وفيما بين الدفتين، وما في صدورنا، مسموعاً ومكتوباً ومحفوظاً، وكل حرف منه كالباء والتاء**»؛ وصاء وقاف وألف، ولام، هذه الحروف كلها كلام الله،

«**كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود**»؛ القرآن بدأ من الله، تكلم الله، أول ما تكلم فسمعه جبريل فنزل به على محمد، فسمعه بلغ الأمة، وهذا القرآن في آخر الزمان يعود إلى الله، يسرى بهذا القرآن من الصدور ومن المصاحف، حتى في آخر الزمان لا يبقى شيء من القرآن أبدًا، ولا أثر من القرآن، لا في صدور الرجال، ولا في المصاحف، في آخر الزمان يعود إلى الله، يرفع، ترفع المصاحف ويرفع القرآن إلى الله سبحانه وتعالى.

قال: «**منه بدأ وإليه يعود. وهو كلام الله حروفه ومعانيه**»؛ فلا نقول المعاني من جبريل، أو نقول المعنى من الله، والألفاظ من جبريل، أو المعنى من جبريل، والألفاظ من محمد، لا نقول ذلك، يجب أن نعتقد أن ألفاظ القرآن ومعانيها كلها من عند الله سبحانه وتعالى.

قال: «**ليس الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف**»؛ كلها من عند الله سبحانه وتعالى

قال: «**وبدَّعوا**»؛ من سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن سلك منهجهم، بدعوا؛ يعني حكموا من خالف هذا المعتقد بأنهم من أهل البدع، وأنهم من المبتدعة، كل من خالف هذا المعتقد، المعتقد ما هو؟

أن القرآن كلام الله وأنه منزل، وأن حروفه وكلماته ومعانيه كلها من الله سبحانه وتعالى.

قال: «**وبدَّعوا من قال: إنه فاض على نفس النبي من العقل الفعال**»، هذا معتقد أهل البدع والأهواء، أنه ليس من كلام الله، وأن الله لا يتكلم، وأرادوا تنزيل الله من أن يتكلم، وهذه طريقة أهل البدع المعطلة الذين سلفوا هذه المسألة في كل صفات الله سبحانه وتعالى،

لما تقول له مثلًا، إن الله استوى على العرش، يقول: لا، لم يستوي على العرش، وليس هنا استواء للمخلوق، وهكذا، اليد، يأتون إلى اليد يفسرونها بالنعمة أو القدرة، يأتون إلى المحبة، إن الله يحب، قال لا، ما أثبت لله المحبة حقيقة، لأنك شبهة الخالق بالمخلوق، ماذا نقول في المحبة، قال: هي المحبة أن يثيبهم، يحبهم الله، وهذا معتقد من خالف أهل السنة والجماعة في جميع الصفات، كالأشاعرة وغيرهم.

قال: «**وبدَّعوا من قال**»؛ هؤلاء لما جاءوا عند كلام الله سبحانه وتعالى، قالوا إن الله لا يتكلم، لماذا لا يتكلم، إذا قولنا أنه يتكلم شبهناه بالمخلوق، والمخلوق هو الذي يتكلم، المخلوق له لسان، وله شفتين، فإذا قولنا بذلك لزم منا أن نقول أن نصف الله بصفات المخلوق، هذا لا؛ ولذلك فروا هم وقعوا بالتشبيه، فوقعوا في التعطيل،

كيف يأتيهم الشيطان، **قال: بدعوا من قال**، هم لم يقروا بأن القرآن كلام الله، لينفوا الكلام عن الله، ماذا تقولون فيه؟ قالوا إنه فاض على نفس النبي صلى الله عليه وسلم من العقل الفعال.

المؤلف هنا بين معنى فاض، أن القرآن فاض على نفس النبي صلى الله عليه وسلم من العقل الفعال، قال يعني أنه ظهر هنا زعموا أن كلام الله ليس له وجود إلا في نفوس الأنبياء تفاض عليهم المعاني، يعني يتلقون المعاني، من وين؟، قالوا من العقل الفعال، ما هو العقل الفعال؟

مختلفون فيه، فبعضهم يقولون هو الروح، هو كذا، هو كذا، هو شيء مخلوق لا نعلمه، وهكذا، شيء يفيض على نفوس الأنبياء، ثم هم يقولون أن هذا هو القرآن، وهذا هوا الكلام، هذا معناه قوله أنه فاض من العقل.

قال: نفوس الأنبياء تفاض عليهم المعاني من الروح الذي هو العقل الفعال، إلى أخر ضلالتهم، من القائل بذلك، قال: الفلاسفة والصابئة، كلها خرجت عن طريق أهل السنة والجماعة، وعن طريق سلف الأمة.

يقول: هذا معتقد أول من أهل البدع، من يرى أن القرآن هو شيء فاض من العقل الفعال على نفوس الأنبياء، هذا معتقد الفلاسفة، والصابئة

ثم قال: «**أو أنه مخلوق في جسم من الأجسام**»؛ خلق في جسم من الأجسام المخلوقة، وهذا معتقد من؟ معتقد المعتزلة والجهمية، يرون أن القرآن مخلوق، ونحن نعرف أن محنة الإمام أحمد في القول بخلق القرآن، وأن من ابتدع هذه البدعة هم المعتزلة والجهمية، ومن سلك مسلكهم، بأن القرآن خلقه الله، مخلوق، كل ذلك فرارًا من إثبات صفة الكلام،

قال: «**أو في جبريل**»؛ يقول هنا مخلوق في جسم من الأجسام كالمعتزلة أو مخلوق في جبريل، خلقه الله في جبريل، فتكلم جبريل به أو في محمد، خلق القرآن في محمد، أو جسم أخر من الأجسام.

قال : «**كالكُلّابية والأشعرية**»؛ هذا كلهم يدعون أن القرآن أنه من العقل الفعال أو أنه خلق واختلفوا من أين جاء، هل خلق في جبريل أو في محمد أو في جسم من الأجسام، أو غير ذلك.

قال: «**أو أنه حروف وأصوات قديمة**»؛ هذا معتقد ثالث من المعتقدات المبتدعة، أنه حروف وأصوات قديمة أزلية كالكلامية؛ مذهب الكلامية يرون أنه حروف وأصوات أزلية لم يكتمل، لكنها موجودة في الأزل والقدم، هذا معتقد، **أو أنه حادث قائم بذات الله**، أيضًا القرآن شيء حدث قائم بذات الله، لكنه ليس من صفات الله.

قال: «**ممتنع في الأزل، كالهاشمية والكَرّامية**». فرق كثيرة لها معتقدات في كلام الله سبحانه وتعالى، هو ذكر لك الآن جملة من معتقدات أهل البدع أزلية الذي خالف أهل السنة والجماعة، المؤلف بدأ بالمعتقد السنة والجماعة، بأن القرآن كلام الله، وأنه منزل بحروفه وأصواته وكلماته، والفاض ومعانيه، هذا معتقد أهل السنة والجماعة، وهذا هو الحق، ثم ساق لك مجموعة من معتقدات أهل البدع، ساق لك مجموعة أربع أو خمس معتقدات، وهي أكثر من ذلك، لكن هذه هي المعتقدات المشهورة، كالمعتزلة، والأشعرية والكلابية، الجهمية، والهاشمية، الكرامية، وغيرهم.

ثم انتقل إلى مسألة أخرى، **قال**: «**ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فجهمي**»؛ هذه أصلًا ألفاظ مبتدعة، ما كان السلف يقولونها، لما قولت: الحمد لله رب العالمين، هذا اللفظ مخلوق ولا غير مخلوق؟

قال: من قال إن هذا اللفظ مخلوق، فهو جهمي معتزلي، لأنهم هم الذين يقولون ألفاظ مخلوق، أو غير مخلوق فمبتدع؛ لو جاءك شخص قال لك أنت الآن تتلفظ القرآن، تقول الحمد لله رب العالمين، هل هذا مخلوق ولا غير مخلوق؟

نقول أنت كلام مبتدعة، لا تقول ذلك، هذا السؤال طرح لا ينبغي طرحه، ولم يقوله السلف (سلف الأمة) لم يقولوا القرآن هذا مخلوق أو غير مخلوق، لا داعي ندخل في هذا، ولذلك بدعوا من قال هذه العبارة.

قال المؤلف هنا: قال الإمام أحمد وغيره، وأن القرآن الذي يقرأه المسلمون، وهوا كلام الله على الحقيقة، وحيث تصرف كلام الله فهو غير مخلوق، حيث تصرف، نطقت به، أو كتبته، أو سمعته عن طريق سماع مكبرات الصوت أو أجهزة الحفظ أو غيرها، كل ذلك لا نقول أنه مخلوق، نقول كلام الله على الحقيقة حيث تصرف وهو كلام الله.

قال: شيخ الإسلام ابن تيميه أنكر الأئمة قول من قال لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق، قالوا لا داعي أن تقول مخلوق أو غير مخلوق، بل هو كلام الله على الحقيقة، سمعنا قرآن يتلي نقول هذا كلام الله، نظرنا في المصحف نقول هذا كلام الله، أما لفظ غير مخلوق، هذا كل ذلك لا داعي له، فهذه مسألة ذكرها المؤلف ألحقها بمسألة ما حقيقة القرآن؟

نقول حقيقة القرآن هو كلام الله المنزل، ومن خالف ذلك فهو مبتدع.

س: ؟؟؟؟؟؟؟

ج: نقول هذا سؤال من أسئلة المبتدعة، لا داعي له، اترك السؤال عنك، اعتقد اعتقاد أهل السنة والجماعة، نقول القرآن كلام الله حقيقة منزل من عند الله، لو قالك شخص القرآن مخلوق ولا غير مخلوق، نقول القرآن كلام الله غير مخلوق، لو جاءك شخص قالك لفظي اللقرآن مخلوق ولا غير مخلوق، هذا السؤال مبتدع.

أو قال ما كتب بالمجالد، بالمصاحف، في الأوراق، أو ما سجل بأجهزة التسجيل، أو ما سمعناه في مكبرات الصوت، في المنابر العليا، هل هذا مخلوق، ولا غير مخلوق؟، هذا سؤال مبتدع، أنت تعتقد أن القرآن كلام الله منزل من عنده، ولا داعي ندخل في أقول ومخترعات المبتدعة.

المراد بالحرف هو أحد حروف القرآن، بأي شيء، ذلك ثلاثة حروف، أو أربعة، وهكذا، ألم ثلاثة أحرف، قال لا أقول ألف لام مين، ألف حرف، ولام حرف، وصاد حرف، وصاد حرف، لما تقول ذكر، أو أي عبارة أو كلمة من القرآن الكريم، سواء هذه كلمة طالت أو قصرت، هي كل حرف فيها يعتبر من حروف القرآن، والأجر فيها بعشر حسنات، كلها.

ما في أحد يقول إن الكلمة حق، الكلمة من القرآن الكريم مثلًا، أعرف أن الله كلمة وليست حرف، والكلمة مكونة من حروف، ستة حروف أو سبعة أو أقل أو أكثر.

إذا أثبتنا صفة الكلام لله، فإن المعتزلة لا يفتون ولا صفة لله، بعض المذاهب، كلهم فرارًا أن يثبتوا صفة الكلام قالوا إذا قلنا أن الله يتكلم، ثم دخلوا في متاهات.

لكن أن تقول، الله يتكلم بكلام مسموع حقيقة، أما كيفية ذلك لا نعلمه، مذهب السنة والجماعة، إثبات واعتقاد أنها لله سبحانه وتعالى حقيقة من غير تكليف، ولا تعطيل، فأنت تقول أنا أثبت أن لله يدين، كما قال سبحانه وتعالى: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [المائدة:٦٤]، لو جاءك سائل قال: كيف لله يدين؟

فنقول مجهول، كما قال الإمام مالك، لما دخل عليه رجل فقال له، إنه استوى على العرش، كيف استوى؟، فقال الاستواء معلوم، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، ولا أرى إلا أنك مبتدع، فأخرج، الاستواء معلوم عند العرب، الله سبحانه وتعالى ذكر في كتابه استوى، قال: {لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ} [الزخرف:١٣]، الاستواء معلوم، علو واستقرار، نعرف لغة العرب، والاستواء معلوم.

كيف اســتوى على العرش، الكيف مجهول، هم دخلوا في الكيفية فوقعوا في التعطيل، قالوا كيف اســتوى، ثم بدأوا يعطلوه، قالوا لا، نقول استولى على ملكه، وهكذا دخلوا في متاهات، لا داعي لها.

ننتقل إلى الفصل الثاني.

قال: «**مواضع نزوله**»، يعني القرآن لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم، لاشك أنه نزل في مواضع، فنزل في مكة، نزل في المدينة، نزل بين مكة والمدينة، نزل في الجحبة، نزل في مكان كذا، نزل في كذا، حتى قالوا إن من القرآن ما نزل في بيت المقدس أثناء الإسراء والمعراج، نزل كما في قوله تعالى في سورة الزخرف {وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا} [الزخرف:٤٥]، قالوا هذه نزلت في بيت المقدس، ومنها من نزل بين السماء والأرض، في معراجه صلى الله عليه وسلم، نزل عليه القرآن، هناك مواضع

ويلحق بهذا ما يسمى بعلم المكي والمدني، يلحق به أنواع أخرى مثل الصيفي، ما نزل صيفًا، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم، قال تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء، في المواريث، آية الصيف، ومنها آية الشتاء، كآية عائشة، آيات الإفك نزلت في الشتاء، قالت عائشة رضي الله عنها: إني لأرى النبي صلى الله عليه وسلم يتفصد على جبينه عرقًا في اليوم الشاتي (البارد)، وفيها نزل شتاءً وصيفًا، ونزل سفرًا، كما في أول سورة الفتح، نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو راجع من الحديبية، قال: أنزل علي الليلة سورة هي خير مما طلعت عليه الشمس {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} [الفتح:١]، فقرأها على الصحابة، هناك ما هو سفر، وهناك من هو حضر، ليلي، نهاري، إلى أخر الأنواع، أنواع المكي

يقول: «**أجمعوا على أن القرآن مائة وأربع عشرة سورة**»، عدد سور القرآن، هذا بالإجماع، بعضهم ذكر، قال لا إن سورة الأنفال والتوبة سورة واحدة، فيصبح عدد القرآن مئة وثلاثة عشر سورة، والصحيح الذي أجمع عليه الصحابة أنهم فصلوا بين الأنفال والتوبة، وسموا هذه سورة الأنفال، وهذه سورة التوبة، والذي جعلهم يعتقدون هذا المعتقد أنها سورة واحدة، هي أن سورة التوبة لم تفتتح بالبسملة، فظنوا أن هذه السورة، وهذه السورة سورة واحدة، والصحيح أن التوبة سورة مستقلة، والأنفال سورة مستقلة، وبينهما زمن في النزول، لأن الأنفال نزلت في بدر، في السنة الثانية، والتوبة نزلت في آخر العهد المدني، في آخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم، في غزوة تبوك ، في السنة

التاسعة، نجد هناك فرق الزمن، وأيضًا الأسلوب يختلف، وغير ذلك، واعتقاد النبي صلى الله عليه وسلم لما يقول سورة التوبة، والصحابة يسمون سورة التوبة، أو سورة براءة، دل على أن سورة مستقلة.

قال: «**والمشهور: سبع وعشرون مدني**»، يعني سبع وعشرون سورة نزلت في المدينة «**وباقيه**» يضيف على الثمانين سورة نزلت في مكة «**وباقيه مكي**».

واستثنى من ذلك آيات، كما يقال مثلًا سورة الأعراف مكية، إلا آية كذا وكذا مدنية، أو سورة كذا مدنية، إلا آية كذا وكذا مكية، هذه استثنيت إذا دل الدليل عليه، أما إذا لم يدل الدليل عليها، فنبقى من الصورة هي مكية أو مدنية.

قال: «**واستُثني آيات. ومنه: النهاري**»؛ أي ما نزل نهارًا، أغلب القرآن نزل نهارًا.

قال: «**والليلي**»؛ وما نزل ليلًا، مثل ثوبة الثلاثة الذين خلدوا، توبتهم نزلت ليلًا، آخر الليل.

والنبي صلى الله عليه وسلم قام آخر الليل قبيل الفجر نزلت عليه آيات، هذا كمثال، الثلاثة الذين خلدوا، وهو في بيت أم سلمة، في حجرة أم سلمي، قائم، فنزلت عليه آيات ، فخرج إلى الصحابة وبشرهم بتوبة الثلاثة، وأن الله قبل توبتهم، فأخبروا بذلك.

س: ؟؟؟؟؟؟

ج: من باب العلم أن تعرف اختلاف النزول، وضبط القرآن، وأن الصحابة اهتموا بضبط القرآن.

قال: «**النهاري والليلي**»؛ والنهار أكثر، والصيف والشتاء، والصيف أكثر، لماذا؟

لأن أغلب أجواء مكة والمدينة صيف، هذا أنواع المكي والمدني، وما يلحق به.

ثم المؤلف عطف على ذلك، أول ما نزل وأخر ما نزل، فقال أول ما نزل اقرأ ثم المدثر، على خلاف بين العلم هل أول ما نزل المدثر، أو اقرأ خلاف، والصحيح أول ما نزل من القرآن، الآيات الخمس من أول سورة اقرأ ، سورة العلق، ثم المدثر.

قال : «**وآخره المائدة، وبراءة، والفتح**»، هذا من حيث السور، آخر ما نزل من القرآن من حيث السور، قيل المائدة، وقيل براءة، وقيل الفتح، المقصود بالفتح معي إذا جاء نصر الله والفتح، وليس المقصود إنا فتحنا لك فتحًا، نزلت في السنة السادسة في صلح الحديبية، لكن المقصود بالفتح، إذا جاء نصر الله والفتح، نزلت يوم حجة الوداع، بينها وبين وفاة النبي ثمانين تقريبًا يوماً.

المراد بالفتح هنا، إذا جاء نصر الله والفتح، تسمى سورة النصر، وتسمى سورة الفتح.

قال: «**وآية الكلالة، والربا، والدَّين**»؛ هذا من حيث الآيات، والصحيح هذا قول بعض أهل العلم، قالوا آية الكلالة، هي آخر آية في سورة النساء {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ} [النساء:١٧٦]، وقيل هذه آخر آية، وقيل في آيات الربا، وآية الدين في سورة البقرة ، والصحيح أن آخر قرآن نزولًا، وآخر قرآن عهدًا بالعرش هي قول الله سبحانه وتعالى: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} [البقرة:٢٨١]، فهذه آخر القرآن نزولًا، بينها وبين وفاة الرسول تسع ليالي، كما قال سعيد بن الزبير وغيرهم.

انتقل المؤلف بعد ذلك إلى فصل أخر وهو ما يتعلق بإنزال القرآن، **قال**: «**أُنزل القرآن جملة في ليلة القدر إلى بيت العزة في السماء الدنيا، وأُنزل منجماً**»؛ بحسب الوقائع؛ هذا من حيث النزول، القرآن له نزولان، تعتقد أن القرآن له نزولان، نزول جملة، ونزول مفرق ، أما نزول جملة أودعه في اللوح المحفوظ الذي أودع فيه كل شيء، ثم أنزل من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، قال الله سبحانه وتعالى: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (٢٢)} [سورة البروج: ٢١-٢٢]، ثم أنزل إلى السماء الدنيا جملة كاملة من أوله لآخره، من الفاتحة إلى سورة الناس.

قد يأتي سائل يقول لك، ما الفائدة من إنزاله السماء الدنيا، في البيت المعمور؟

فنقول تعظيمًا لشأن القرآن، وشأن من أنزل عليه وهو محمد، وشأن من أنزل عليهم القرآن وهم أمة محمد، تعظيمًا لهم في الملأ الأعلى عند الملائكة، البيت المعمور يطوفه سبعين ألف من الملائكة، لا مرة أخرى، فإنزال القرآن للسماء الدنيا تعظيم جملة، تعظيمًا لشأن القرآن وشأن أهل القرآن.

نعرف هذا النزول يسمى النزول الأول، وهو نزول القرآن جملة، ثم نزل مفرقًا حسب الوقائع والأحداث في ثلاث وعشرين سنة، متى نزل؟ لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أربعين سنة، نزل عليه القرآن، أول ما نزل، اقرأ خمس

آيات ثم تتابع النزول، إلى أن انتهى القرآن بقوله تعالى: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ} [البقرة:٢٨١]، فنزوله حسب الوقائع هذه يسمى النزول المنجم (المفرق)، في ثلاث وعشرين سنة على خلاف هل هي عشرين، أو ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين، والصحيح أنها ثلاث وعشرين سنة.

ينتقل المؤلف الآن إلى الوحي، ما حقيقة الوحي؟، ما هو الوحي؟

نقول: الوحي هو القرآن، يوحيه الله إلى جبريل، فيوحي به جبريل إلى محمد، طيب ليه سمي القرآن وحيًا، نقول الوحي معناه الصوت الخفي السريع، لما أنا أوحي إليك كلام، لابد أن يكون خفيًا سريعًا، ويسمى وحيًا، والوحي قد يكون من الله، قد يكون من الملائكة، وقد يكون أيضًا من الله لغير الأنبياء، كما أوحى الله إلى أم موسى، وأوحى إلى النحل، وقد يكون الوحي بين الشياطين، يوحي بعضهم إلى بعض، فالوحي المراد به الصوت الخفي السريع.

ما حقيقة الوحي؟، الوحي هو القرآن.

قال: «**يلقيه جبريل إلى النبي**»؛ لما يسمع جبريل من الله سبحانه وتعالى، يلقيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، كيف يلقيه جبريل؟، **قال**: «**مثل صلصلة الجرس**»؛ وجاء في الحديث كسلسلة على صفوان، صفوان (الحجر الأملس)، لما تأتي بالسلسلة على حجر ألمس، تسمع صوت قوي، **قال**: «**جرس قوي، وهو أشده**»؛ يأتيه جبريل بصوت يسمعه صلى الله عليه وسلم، حتى النبي صلى الله عليه وسلم يجد شدة، وقد يغشى على نفسه أن يغمى عليه، لما يأتيه الوحي.

والصحابة رضي الله عنهم يسمعون لصوت الوحي، دوي كدوي النحل، ويرون النبي صلى الله عليه وسلم قد احمر وجهه، ويرون النبي صلى الله عليه وسلم كأنه أغشي عليه، ويجد النبي صلى الله عليه وسلم شدة وغلظة في نزول الوحي، حتى قال زيد بن ثابت: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وفخذ النبي صلى الله عليه وسلم على فخذي، فكادت فخذ النبي أن ترد فخذي من شدة الوحي، وقالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته فنزل عليه الوحي، فكادت الراحلة أن تبرك من شدة الوحي، فالوحي له أثر على النبي صلى الله عليه وسلم، والصحابة يرون، حتى قالت عائشة رضي الله عنها: "إنه ليتفصد عرقًا في اليوم الشاتي، ويحمر وجهه، يشتد حمرة من شدة الوحي"، فالوحي له أثر، وأحيانًا يأتيه الوحي ويتكلم معه من غير أثر، نقول الأغلب أنه

له أثر، خاصة في القرآن، أما إذا جاء الوحي، النبي صلى الله عليه وسلم قال: كان خطيبًا مرة على المنبر، فقال: "أتاني جبريل آنفًا"، الصحابة ما شعروا بذلك، لأنه لم يأتي إليه من غير صلصلة، يأتيه من غير شدة، فأحيانًا كان يأتيه بشدة، أحيانًا يأتيه بغير شدة، وغير ذلك.

أحيانًا يأتيه في صورة رجل، كما **قال** : «**ويأتيه في مثل صورة الرجل يكلمه**»؛ كما جاء في حديث جبريل الطويل، في بيان مراتب الدين، لما قال: ما الإسلام؟ ما الإيمان؟، ما الإحسان، ما علامات الساعة؟، متى الساعة؟، معروف حديث جبريل طويل، النبي صلى الله عليه وسلم كان جالس مع أصحابه، فدخل رجل شديد، شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وأسنده إلى ركبتيه، ووضع يديه على فخذيه، وقال: يا محمد علمني، ما الإسلام؟، ما الإيمان؟ إلى أخره، الحديث معروف، فلما انتهى قال: **"أتدرون من السائل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم"**، فخرجوا يبحثون عنه، فإذا هو قد ذهب.

وجاء مرة أخرى والنبي صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة، وصعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنبر، وقال أتاني جبريل، قالت أم سلمه: والله ما علمت أن جبريل أتاه، إلا لما قال أتاني جبريل، فظنت أنه دحية الكلبي، وكان دحية من الصحابة، كان من أجمل العرب، وكان جبريل يأتي بصورة من أجمل صور الخلق.

قال: «**ويأتيه في مثل صورة الرجل يكلمه**»؛ لكن هذه الصورة، لما يأتي بصورة رجل، لم ينزل في ذلك قرآن، لم يأته القرآن بصورة رجل، وإنما كان يأتيه بالقرآن مثل صلصلة الجرس، يأتيه فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم، يسمع صواتًا، ويعرف أن ذلك جبريل، قال: يكلمه.

قال المؤلف بعد ذلك: «**وثبت أنه أُنزل على سبعة أحرف**»؛ ما هو؟ القرآن، أول ما نزل القرآن في مكة على حرف مكة، والمراد بالحرف هنا اللهجة، لهجة قريش، فأول ما نزل القرآن، نزل في لهجة قريش، لأنه يتحدث مع أهل مكة، ويخاطب أهل مكة، ويدعوا أهل مكة.

لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أسلم عدد من القبائل، قبيلة تميم، قبيلة ربيعة، قبيلة هوازن، قبيلة كذا، فبدأت تدخل، فالقبائل تختلف ألفاظها، وكلماتها تختلف، فبدأوا يحتاجون إلى بيان بعض الكلمات، لأن العرب يتحدث عن الشيء بكلمات كثيرة، تجد بعضهم يقول: هلما إلي، وقبيلة أخرى تقول أسرعوا إلي، وقبيلة أخرى

تقول تعالوا، وهكذا تجد هلموا، أسـرعوا، تعالوا، كلمات كلها تعطي معنى واحد، فقالوا هذه الكلمات نزل بها القرآن وتسمى الأحرف السبع.

الأحرف السبع لو نطقوا بها، وفي أقوال العلماء فيها، والكلام فيها لطال بها المقال، لأن الصيوت في الإتقان، قال: اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة، اختلفوا إلى خمسة وثلاثين قولًا.

وذكر ابن حبان أن العلماء اختلفوا إلى أربعين قولا، والكلام فيه يطول جدًا، ويحتاج إلى وقت أطول من ذلك، فعمومًا نحن نعرف كما ذكره المؤلف هنا واختاره هو ما اختاره ابن جليل الطبري وهو أن المراد، قال هنا «**وثبت أنه أُنزل على سبعة أحرف، قيل: المعاني المتفقة بألفاظ مختلفة**»، كهلم، وأقبل، هذه تسمى مثل ما ذكرت لكم الأحرف السبعة على قول من الأقوال.

الآن يتكلم عن كتابة المصـحف وجمعه، عرفنا أن الله تكلم به سـبحانه وتعالى، سمعه جبريل حقيقة، بلغه النبي صلى الله عليه وسلم، النبي صلى الله عليه وسلم أنزل عليه مواقع كثيرة، مكة والمدينة والشتاء والصيف، إلى آخره والليل والنهار.

ثم بعد ذلك ألقاه على الصـحابة وكانوا يحفظونه، وعرفنا أنه نزل بلغة قريش، ثم نزل بلغات العرب المختلفة، وكان يأتيه جبريل في مثل صـلصـلة الجرس، عرفنا ذلك كله، بعد ذلك أين ذهب القرآن، حفر في الصـدور وكتب في السطور، يعني كتب ما كتب فيه، فهو مكتوب ومحفوظ في الصدور، كيف كتب؟، ما طريقة الكتابة؟

النبي صـلى الله عليه وسـلم، أكثر من أربعين كاتبًا، منهم علي، ومنهم معاوية، ومنهم خالد بن الوليد، ومنهم الخلفاء الأربعة، وغيرهم كانوا يكتبون للنبي صـلى الله عليه وسـلم، وزيد بن ثابت كان من أشـهر كتاب الوحي، كان يكتب القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا أنزلت الآية أو الآيات أو السورة على النبي صلى الله عليه وسلم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب الوحي أن يكتبوها، قال رعوا هذه الآية في كذا وكذا، ورعوا هذه السورة في كذا وكذا.

قال المؤلف: «**وكُتب في الرقاع**»؛ الرقاع جمع رقعه، والرقعة هي قطعة من الجلد، كانوا يكتبون على جلود الأنعام، ويكتبون أيضًـا على الحجارة الملسـاء، وكانوا يكتبون أيضًـا في جريد النخيل، وأدوات الكتابة عندهم صـعبة

جدًا، ويكتبون بمداد الحبر، مداد الأسود يكتبون به ، يكتبون بعدة طرق، وأدوات الكتابة عندهم صعبة جدًا وتصعب عليهم، ولذلك أكثر ما يكتب في جلود الأنعام تسمى الرقاع.

قال: «**في الرقاع وغيرها في عهد النبوة**»؛ هذا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمرهم.

«**ثم في الصحف في عهد أبي بكر**»؛ يقول كان يكتب مع النبي في الرقاع مفرق قرآن، لم يجمع، سورة الأعراف، سورة الأنعام، سورة الفلق، سورة كذا، تجد الشخص الواحد من الصحابة كعلي مثلًا، وأبي بن كعب، وزيد عندهم مصاحف مفرقة الآيات والسور، لم ترتب.

لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم، وعرف الصحابة أن القرآن يجمع واكتمل، لأنه لا يمكن أن يجمع بعد النبي، تنزل السورة، تنزل الآيات، فيضطروا أن يرتبوا أكثر من مرة، فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم، وكان كثير من الصحابة يحفظون قرآن في صدورهم.

وقعت غزوات من أشهر الغزوات، غزوات المرتدين، في عهد الصديق رضي الله عنه، فلما ارتد ما ارتد من العرب، قاتلهم الصديق، وخرج كثير من الصحابة مع يقاتلون فقتل عدد كبير، خاصة في وقعة اليمامة، معروف قتل فيها سبعون من القراء.

فلما رأى عمر أن عدد كبير من الصحابة يذهب، ويذهب بالقرآن خشي أن يضيع القرآن، فقال للصديق رضي الله عنه: يا أبا بكر اجمع القرآن قبل أن يذهب، فاستشار بعض الصحابة، فاتفقوا على أن يجمعوا القرآن في مصحف واحد، يبدأ من أول الفاتحة إلى سورة الناس، فجمعوا ووكلوا الأمر إلى زيد بن ثابت، كان من كتاب الوحي وشاب، وكان حريصًا على قراءة القرآن وحفظه، واهتمامه بكتابة الوحي، فآمروا زيدًا أن يكتب، فجمعه زيد، ومكث في جمعه سنة كاملة، وهو يجمع القرآن من صدور الرجال، ويجمع القرآن من الرقاع ونحوها، حتى جمع القرآن كاملًا، وأتى به إلى أبي بكر الصديق، وأعطانا المصحف كاملًا، فبقي عند الصديق، سمى بالجمع الأول، جمع المصحف كاملًا.

قال: ثم جمع عثمان على مصحف واحد، استمر الحال في عهد الصديق، توفي الصديق رضي الله عنه، فجاء عمر وحكم عشر سنوات، والقرآن ما زال على هذا الشيء، ثم بعد ذلك تفرق الصحابة في عهد عمر، ذهبوا إلى

الكوفة، وإلى البصرة، وإلى الشام، وإلى مصر، تفرقوا في أنصار الإسلام، وجاء عهد عثمان رضي الله عنه، وتولى خلافة المسلمين عام ثلاثة وعشرين واستمر الحال، لما جاء عام خمس وعشرين، بعض من خرج إلى الجهاد كحذيفة رضي الله عنه كان يجاهد، وكان أهل الشـــام يجتمعون مع أهل العراق في مواقع الجهاد، في الغزوة، كانوا يقاتلون في أدردجان ونحوها، لما وصـــل حذيفة وهو قد أتى من المدينة، وجد يختلفون في القراءة، فيقول هؤلاء نحن نقرأ القراءة العراق، قد تلقيناها من ابن مســعود، وكان يلقينا ابن مســعود يقرأ علينا هكذا، وهؤلاء يقولون نحن أهل الشــام تلقيناها من أبي الدرداء، تلقيناها من أبي موسى، تلقيناها من فلان وفلان من الصحابة.

فكانوا يختلفون، لأن هذا أخرج قراءة، وهذا أخرج قراءة، فاختلفوا، فبدأ الشـقاق بينهم حتى كاد بعضـهم يكفر بعض، قرائي أفضل من قرأتك، أنت تقرأ بكذا وأنا أقرأ بكذا، فبدأ يتنازعون حتى عند القراءة، فلما سمع ذلك حذيفة انطلق إلى عثمان، وقال أدرك الأمة، قبل أن تختلف اختلاف اليهود والنصـارى، فاجمعهم على مصـحف واحد، فجاء عثمان رضي الله عنه فجمعهم على مصحف واحد، وقال: من عنده مصحف يحرقه، لأن المصاحف مختلفة، مصحف علي غير علي ذهب إلى الكوفة، وابن مســـعود ذهب إلى الكوفة مبكرًا، دققوا، المصـــاحف لم تدقق، لأن البعض منسـوخ، وبعضـها فيه زيادة، وبعضـها فيه نقص، وبعضـها فيه اختلاف، فجمعهم عثمان، ورشـح أربعة من الصـحابة كعبد الله بن الزبير، وزيد بن ثابت وغيرهم، جمعهم وقال اجمعوا واجعلوه مصحفًا واحدًا.

فلما اجتمعوا وجاءوا بمصحف واحد على حرف قريش، المصاحف اجتمعت، فقال: انسخوها وابعثوا للأنصار نسـخة، وابعثوا مع كل نسـخة قارئ، فبعث إلى أهل مكة، إلى البصـرة، إلى الكوفة، إلى الشـام، مع كل شـخص معه المصـــحف، وقالوا هذا قارئ وهذا مصـــحف، وما عندكم ألغوه، أحرقوه، فأمر بإحراق جميع المصـــاحف التي عندهم، واعتماد هذا المصحف، فأجمعت الأمة كلها على هذا المصحف الموجود عندنا الذي يسمى الآن بالمصحف العثماني، نسبة إلى عثمان بن عفان الخليفة الراشد رضي الله عنه.

ومن قال المصـحف العثماني نسـبة إلى الدولة العثمانية، هذا غلط (خطأ)، المصـاحف العثمانية التي كتبت في عهد عثمان رضي الله عنه، هذا جمع عثمان.

قال: «**والجمهور أنه مشتمل على ما يحتمله رسمها، ومُتضمِّنتها العرضة الأخيرة**»؛ يقول النسخة التي اعتمد عليها عثمان واعتقدها عثمان وكتبت هذه مجتمعة على الرسم، لأن الرسم، لابد أن نعرف أن المصاحف التي كتبت في

عهد عثمان ليست منقطة، وليست مضبوطة بالشكل، ما فيه حركات، ضمة كسرة فتحة تنوين الميم ما موجودة عندهم، هذه أحدثت بعدين، أحدثت في آخر القرن الأول، وليست هناك تنقيط، الضاد ما عليه نقطة، الخاء ما عليها نقطة، الجيم ما في بطنها نقطة، ونقطت، التنقيط هذا كله محدث، كله أحدث هذا في عام تقريبًا أربعين أو أكثر.

أحدث في عهد علي رشي الله عنه، وما بعد علي، وقولنا كانت تكتب المصاحف، ولذلك بعضكم لو اطلع على مصحف عثمان الذي كتب في عهد عثمان، يجد مكتوبة بدون حروف، ما في حروف، هذه حروف محدثة، لما دخل من دخل في الإسلام، من الأعاجم ما يعرفون ينطقون الحروف العربية، فاضطروا المسلمون إلى أن يضعوا هذا التنقيط، وهذا التشكيل، ولذلك يقول المؤلف هنا، قال ما يحتمل رسمها؛ لأن القرآن في قراءات يحتمل.

الآن أنا أعطيك قراءة، مثل قوله تعالى: {فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا} [سبأ:١٩]، وقراءة فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا، قراءة ثالثة فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا، حركات فقط، هذا من حيث الحركات، من حيث التنقيط، كما في قوله سبحانه وتعالى: {وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا} [الزخرف:١٩]، قراءة أخرى وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن إناثا، عند وعباد اختلاف في التنقيط، عباد نقطة حرف ألف صغيره، وعند نقطة في الوسط وما في ألف، اختلفت القراءات؛ ولذلك المصاحف الآن، دخلت القراءات كلها في المصاحف، {إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا} [الحجرات:٦]، فتبينوا، تثبتوا، وهكذا في سائر القراءات.

قل وقال، قراءتين، {قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى} [الزخرف:٢٤]، قل أولوا جئتكم، قل تجد فيها ألف صغيرة تحتمل قراءة قال.

قال: «**والجمهور أنه مشتمل على ما يحتمله رسمها، ومُتضمِّنتها العرضة الأخيرة**»؛ المراد بالعرضة الأخيرة هي عرضة من؟

عرضة جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم، كان يعارضه القرآن، وعارضه في السنة الأخيرة في رمضان مرتين، كان يعرض القرآن، يعني يقرأ، فيعرض عليه، وهذا حتى اكتمل القرآن، وهو العرضة الأخيرة التي اعتمد عليها، اعتمد عليها زيد بن ثابت في جمع القرآن، لأن القرآن جاء في عدة عرضات، نسخ منه ما نسخ.

قال: «**وترتيب الآيات بالنص والسور بالاجتهاد؛ في قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} بعدها {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، بعدها { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}**»، هذا الترتيب ترتيب من؟

هذا الترتيب توقيتي، نزل من الله مرتب، ترتيب توقيتي في جميع القرآن كله، لا يمكن أن تقدم آية على آية، {وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يعدون فِي السَّبْتِ} [الأعراف:١٦٣]، وتأتي بعدهم آيات {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ} [الأعراف:١٧٥] وهكذا هذا كله الترتيب ترتيب توقيتي من السماء ليس باجتهاد أحد.

والسور، البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، وهكذا، ترتيب من؟ هل هذا هو ترتيب توقيتي من الله ولا رتبه الصحابة، هذا فيه خلاف.

المؤلف يرى أنه اجتهادي، يعني من الصحابة، لما جمع في عهد أبي بكر ثم في عهد عثمان، اجتهدوا في ترتيبه، وضعوا البقرة، ثم آل عمران، ثم النساء.

والصحيح من أقول أهل العلم أن ترتيب القرآن في آياته وسوره من الله، وليس لأحد اجتهاد، وهذا هو الصحيح أن الذي رتب القرآن، أن ترتيبه توقيتي، ليس باعتقاد أو باجتهاد أحد من الناس، لماذا؟

لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ على الصحابة، والصحابة يقرأون عليه، في مشهد من الصحابة والنبي يقرأ عليهم، وكان يقرأ عليهم حتى قرأ كثير من القرآن، قرأ المفصل في ركعة، المفصل يبدأ من سورة الحجرات أو ق إلى الناس، أكثر من ستين سورة قرأها النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة يسمعون، أكيد هي توقيتي، ما نستطيع أن نقول أنها اجتهاد من الصحابة، هذا هو الصحيح اجتهاد قول أهل العلم.

ننتقل بعد ذلك.

سؤال غير واضح.

ج: هذا يرجع إلى وقوف النبي صلى الله عليه وسلم، أحيانا يقف، وأحيانًا يصل، فمرة يوقف، الأصل أن قراءة النبي أنه يقف على رؤوس الآية، هذا هو الأصل، لكن النبي صلى الله عليه وسلم أحيانًا يصل الآية مع الآية ليبين الجواز فيظن الظان أن هذه آية واحدة، فهذا الذي جعلهم مختلفون في عدد الآيات.

الشيخ: أكيد، هذا معتقد ما نشك فيه، كل ما يتعلق بنقل القرآن من الله.

أكيد تفرقوا الصحابة، ما عندهم علم، وكثير من الصحابة ما يستطيع أن نقول مثلًا ما تلقى القرآن كاملًا من النبي صلى الله عليه وسلم، كان بعضهم يأتي للنبي صلى الله عليه وسلم يحضر إلى المدينة ويقرأ عليه ثم يخرج إلى مكة، يخرج إلى مناطق أخرى، حتى تفرق بعض الصحابة، كان يشهد معهم النبي، وبعده يشهد مجالسه، فما كانوا كلهم أخذوا القرآن كاملًا، ولذلك اختلف فيه، ابن مسعود لا يرى المعوذتين من القرآن، يقول جاءت للتعوذ وجاءت للورد فقط، قال لا يرى، فلما تبين بعد ذلك أنها سورتان من القرآن أثبتها.

سؤال غير واضح.

ج: هو الأصل أن القرآن ينزل مرة واحدة، لكن قد ينزل أكثر من مرة بأكثر من لغة، وقد يكون ذلك بإلقاء جبريل عليه، بأن يلقي جبريل عليه هذا القرآن بلغة كذا وبلغة كذا، لكن هذا تقريبًا في العرضة الأخيرة قل جدًا، أصبح العرضة الأخيرة التي يتبعها عهد النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بأشهر، هي العرضة الأخيرة التي اعتمدها عليها الصحابة، فنسخ منها الكثير، من الأحرف السبعة ومن القراءات ومن الكثير.

الشيخ: قال إذا اختلفتم، فعليكم بلغة قريش، فإن القرآن نزل بها.

سؤال غير واضح.

ج: هذه المسألة مسألة طويلة وخلافية، بعضهم يقول أن عثمان رضي الله عنه جمع الناس على حرف واحد وهو لغة قريش، ولغة جميع الأحرف، وبعضهم قال لا إنه جمع الأحرف كلها، لكنه اعتمد الأكثر على حرف، عندهم خلاف على حرف قريش.

«**أسباب النزول**»، هل القرآن ينزل لسبب ولا ينزل؟

نقول أغلب القرآن نزل ابتداءً من غير اسم، فسورة مثلا الأعراف، سورة هود، سورة يونس، نزلت هذه ، سورة يوسف نزلت ابتداءً، أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم رجل فيسأله، أو تقع حادثة فيسأل عنها، فتنزل الآية، أما إذا لم يجد هناك سبب القرآن ينزل ابتداءً، وأغلب القرآن نزوله ابتداءً، نزوله في ذلك ليس لسبب، أسباب النزول قليلة

جدًا، ليست كثيرة، أكثر القرآن نزولًا من غير سبب، لكن قد تنزل الأسباب، يأتي الصحابة مثل قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ} [الأنفال:١]، هذا هو السبب، {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ} [البقرة:١٨٩]، {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ} [البقرة:٢٢٢]، {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ} [البقرة:٢١٥]} [المائدة:٤]، {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ} [البقرة:٢١٩]، هذه الصحابة سألو عنها، لما يسألون تنزل الآيات، أو يكون هناك حادثة وقعت، مثل حادثة الإفك، أو مثل حادثة اللعان، وقعت، أو حادثة المرأة التي اشتكت للنبي صلى الله عليه وسلم أن زوجها ظاهر منها، هذه لها أسباب، والأصل أن القرآن ينزل.

يقول: «**أسباب نزوله**»؛ ما الفائدة؟

قال: «**معرفة سبب نزول القرآن يعين على فهم الآية**»؛ هناك آيات كثيرة ما نعرفها، ما نعرف معانيها، الذي رأى سبب النزول، قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} [البقرة:١١٥]

يظن بعض الظان أن (١:٠٧:٤٠).

نقول هذه نزلت لسبب، فارجع إلى أسباب النزول لتفهم الآية، ما هو السبب؟

أن الإنسان إذا كان مسافرًا على راحلته يريد أن يصلي صلاة النافلة، فإنما يصلي أي اتجاه القبلة، أي جهة، شمال جنوب، عكس القبلة، صلي، وهذ سنة أنك إذا ركبت الراحلة، السيارة، أو الطائرة، أو القطار، أو نحو ذلك، وأنت مسافر للرياض إلى مكة، إلى جدة، إلى أي مكان، يسن لك أن تصلي صلاة السفر التي كان يصليها النبي صلى الله عليه وسلم، لكن بشرط أن لا تكون في وقت النهي، عندك الليل، عندك الضحى، ونحو ذلك، معرفة سبب النزول القرآن يعين على فهم الآية.

يقول: «**فقد يكون اللفظ عامًّا، والسبب خاص**»؛ القرآن يريد أن يبين لك أن العبرة بأي شيء، هذه قاعدة، العبرة بالعموم اللفظي، لا بخصوص السبب، قد تأتي الآية نازلة عامة، ولها سبب خاص، بأن نربطها بالسبب الخاص ولا نعممها، نقول نعممها

كل من ظاهر زوجته، نلزمه بكفارة الظهار، كل من قذف امرأة أو رجلًا بريئًا، يقام عليه حد القذف، ولا نقول حد القذف خاص بفلان وفلان، هذا هو المقصود.

نقول قد يكون اللفظ عامًا، والسبب خاص، ، **ومنه** {إِنِ ارْتَبْتُمْ} [الطلاق:٤].

في آيات عدة المرأة المطلقة، نعرف أن النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن في بيان عدة {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ} [البقرة:٢٢٨]، من ثلاث حيض، جاء في آية أخرى أنها إن كانت حاملًا فإنها تعتد لوضع الحمل حتى تضع حملها.

إذا كانت المرأة ليست من ذوات الأقران، لا تحيض صغيرة، أو كبيرة، وليست حامل، ماذا نصنع بها؟

الصحابة ما يدرون، فأنزل الله إن ارتبتم وشككتم في هذه المرأة، ما عدتها؟

{وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ} [الطلاق:٤]، قال: {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} [البقرة:١١٥]، نزل في شيء معين، وهي عامة للأمة إلى قيام الساعة، ما نقول أنها نزلت في فلان لأنه كان في سفر؛ نقول لا، وهي عامة لكل من سافر له أن

الآن ينتقل المؤلف إلى دلالات الألفاظ، الآن هو انتهي من أي شيء من أسباب النزول، وتكلم عن القرآن وعن جمع القرآن، عدة مسائل كثيرة، جمع القرآن، الأحرف السبعة، الوحي، عن أول ما نزل وآخر ما نزل، نزول القرآن، مواطن النزول المكي والمدني، تكلم عن أسباب النزول، كل ذلك تعلق بالقرآن ذاته.

الآن ينتقل لمسألة جديدة، وتتعلق «**بألفاظ الآيات**».

ما دلالات الألفاظ؟ يسمى علم دلالات الألفاظ، أحيانًا لهم أمر، وأحيانًا لهم نهي، أحيانًا لهم عام، وأحيانًا لهم خاص، أحيانًا له مفهوم، لو منطوق، أحيانًا له نصًا في الدلالة، يعني يكون ظاهر في الدلالة، أي تسمى دلالات الألفاظ، باب واسع، معروف عند الأصوليين، في علم أصول الفقه، معروف دلالات الألفاظ باب واسع كبير، خاص، عام، مطلق، مقيد، وهكذا

الشيخ: ما فيه قاعدة، العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص اللفظ، نقول العبرة بخصوص سبب، لكن نحن نعرف أن ، كأنك تقول هناك آيات خاصة لا تتنزل على غيرها.

لا نقول أن العبرة تكون بخصوص سبب لا بعمومها، ما نقول قاعدة، القاعدة في القرآن أن العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب، لا نقصر على السبب، لكن يوجد هناك آيات قلة جدًا أوقفها أهل العلم والصحابة وغيرهم، أوقفها على أشخاص معينة، لا تحمل على غيرهم، هذه نادر جدا، محصورة جدًا، جزالك الله خير، بارك الله فيك.

سؤال غير واضح.

الشيخ: الخطابات خاصة كقوله تعالى: {خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ} [البقرة:٩٤]، في الهبة، وامرأة واحدة وهبت نفسها للنبي، إن أراد النبي (١:١٣:١٥).

فنقول هذا خاص، قد ما يكون لها سبب نزول، قد يكون خطاب عام،

الآن ننتقل للعام والخاص

ما المراد بالعام؟، وما المراد بالخاص، هذه مسألة وصولية

العام يقال، هو اللفظ المستغرق من غير حصر، يسمى عام، نقول زيد، هذا خاص ولا عام؟

كام واحد، مليون، قولت رجل، عام، قولت مثلًا أي كلمة تقولها عامة، تبقى عامة، الأصل العام، الأصول العموم من ألفاظ القرآن الكريم، كقوله تعالى مثلًا {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ} [البقرة:٢٧٨]، أو أي آية من آيات العموم، {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ} [البقرة:٢٧٥]، كل بيع حلال، إلا ما دل الدليل على تحريمه، فهذا عام، وحرم الربا، كل أنواع الربا، هذا يسمى عام، لأن البيع

{وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢)} [سورة العصر: ١-٢]، الإنسان المراد به العموم، من أول آدم إلى آخر شخص، هذا عام، كل إنسان خاسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، هذا يسميه عام وخاص.

يقول: «**العام أقسام**»؛ العام هو اللفظ المستخدم من غير حصر، والخاص هو اللفظ المستخدم خاص بشيء معين،

يقول: «**العام أقسام، منه الباقي على عمومه كـ {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ} [النساء:٢٣]**».

هل يستطيع أحد يقول حرمت عليكم أمهاتكم إلا أم فلان، ما نقول حرمت عليكم أمهاتكم في النكاح، كل شخص، ما في شخص واحد من بني آدم يقول أنا يجوز لي أن أنكح أمي، {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ} [النساء:٢٣]، هذا عام، باقي على عمومه، كقوله تعالى: {وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [النساء:١٧٦]، هذا عام، لا يمكن أن شيئًا يخفى على الله، {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [المائدة:١٧]، عام باقٍ على عمومه من غير استثناء، هذا يسمى عام، باقٍ على عمومه.

لو جاءك شخص قالك حرمت عليكم الميت، عام باق غلى عمومه ولا لا؟

نقول هذا عام مخصوص، كيف مخصوص؟ نقول أحلت لنا ميتتان، السمك والجراد، الحوت والجراد، نقول المستثنى من الميتي، ليس عامًا باقٍ على عمومه.

يقول: «**والعام المراد به الخصوص**»؛ يقول هناك لفظ عام، لكن لا نقول عام، نقول خاص، **مثل** {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ} [آل عمران:١٧٣].

بعد غزوة أحد، ماذا صنع أبو سفيان، يبدأ يهدد النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: قتلنا منكم في أحد وسنكمل عليكم، بدأ يهدد، وقال: أخرج لنا يا محمد أنت وأصحابك حتى نقضي عليهم وواعدهم ببدر، قال: موعدكم بدر سنقضي عليكم، فجاء عبد الله بن مسعود وأخذ النبي

{ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ} [آل عمران: ١٧٣].

إذًا هذا لفظ الناس عام، والمراد به الخصوص، وكذلك قوله تعالى {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [النساء:٥٤]، المراد بالناس هنا النبي والصحابة، في كلامك العام أحيانًا إذا تكلم معك شخص وما يعجبك كلامه، تقول مثل هذا، أحيانًا تقول المجلس فيه ناس، هل الغرض الناس كلهم؟

المجلس ما فيه إلا عشر أو خمسة عشر، أو عشرين، أحيانًا تستعمل أنت كلمة الناس، وتريد بها العموم.

يقول: «**والثالث: العام المخصوص**»؛ وهو كثير، يقول إن الإنسان عام، لكنه مخصوص، {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [الشعراء:٢٢٧]، مخصوص يعني أخرج منه، عام أخرج منه شيء خاص، هذا المراد به، مثل الربا أو البيع، {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ} [البقرة:٢٧٥]، جميع البيوع مباحة، وأحل الله البيع، نقول لا، الأصل أن البيوع مباحة، لكن قد يكون هناك بيع محرم، بيع الغرار، بيع كذا، بيع كذا، بيع الحصاد، أنواع البيوع محرمة، بيع الغصب، تأتي إلى شخص لابد أن يكون تراضي بينهما، وهكذا، وهو كثير، ما من عام في القرآن إلا وقد خص.

لو جاءك واحد مثلًا وقال: والمطلقات تربصن في أنفسهن ثلاثة قروء، عام ولا خاص؟

نقول عام، لكنه مخصوص، أخرجنا منه الحامل، أخرجنا منه كذا، أخرجنا منه كذا، وهكذا.

المخصوص، كيف نعرف أن هذا مخصوص؟ ، وما المخصص له؟ ، نقول المخصصات، المخصصات أنواع.

قال: «**المخصص إما متصل، وإما منفصل، والمتصل خمسة: أحدها: الاستثناء**»؛ جاء القوم إلا زيد، القوم عام، وإلا زيد مستثنى، استثنيت بأي شيء، أداة الاستثناء إلا، ومن أداة الاستثناء الصفة، كقول: {وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ} [النساء:٢٣]، وصفهم، كقول النبي صلى الله عليه وسلم قال: السائمة من الغنم، الزكاة، غير السائمة ما عليها زكاة؛ إذًا هذا تخصيص، أن التي يجب عليه الزكاة من الغنم هي السائمة

يقول أيضًا من الأوصاف، الشرط، كقوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ} [النور:٣٣] إن هذا شرط، وليس نكاتب كل مكاتب كل عبد، لا؛ العبد نكاتبه إذا علمنا فيه خيرًا.

والغاية، كقوله تعالى: {حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ} [التوبة:٢٩] أو {وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ} [البقرة:١٩٦] يعني لا تحلق رأسك، ليس عامًا أن تحلق الرأس أبدًا، لا تحلق رأسك وأنت محرم حتى تنحر الهدي.

فيه الغاية وفيه الشرط، {وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ} [الطلاق:٦] لا ننفق عليها إلا إذا كانت حامل.

وفيه أيضًا بدل، البعض من كل، قال: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ} [آل عمران:٩٧] استثنى، ليس الناس كلهم يحجون ولكن من استطاع، من تمت فيه شروط الحج.

قال: «**والمنفصل**» كآية في آية أخرى، مثل: {الْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ} [البقرة:٢٢٨] وفيه مخصص في آية أخرى، هذه في البقرة وهذه في سورة الطلاق.

قال: «**أو حديث**» الحديث يخصص العام. قال الله عز وجل: {وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ} [النساء:٢٤] قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**لا يجمع بين المرأة وخالتها ولا يجمع بين المرأة وعمتها**" هذا سنة جاء في السنة خصص الآية.

قال: «**أو الإجماع**» إجماع الصحابة على أن هذه الآية مخصصة.

قال: «**ومن خاص القرآن ما كان مخصصًا لعموم السنة**» يقول عكس، تأتي السنة عامة ويأتي القرآن يخصصها، هذا عكس، مثل ماذا؟ {حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} [التوبة:٢٩]. الحديث يقول: "**أمرت أن أقاتل الناس**" الناس هنا عام، كلهم يهود نصارى ومعاهدين ذميين كفرة، "**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله**" قال: لا تقاتل اليهود والنصارى إذا كانوا يعطوا الجزية، الآية خصصت الحديث، هذا ما يسمى بعلم العام وعلم الخاص.

الآن ينتقل إلى الناسخ والمنسوخ.

س: ذكر المخصصات المتصلة الخمسة.

ج: الاستثناء الوصف الغاية الشرط بدل بعض من كل وغيره، تراه تزيد عن الخمسة. المؤلف قال خمسة وقد تزيد.

س: مثال الوصف أحسن الله إليكم.

ج: الوصف ذكرنا فيه آية: {وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ} [النساء:٢٣]. هذا وصف، وفيه مثل ما قلنا في الغنم السائمة الزكاة، ليس في كل الغنم زكاة، لكن تكون سائمة، وهكذا، وكثير حتى في كلامك أنت لما

تقول أحضر لي قلمًا أسود، لو جبت لي أقلم ما أقبل منك، أي قلم تأتي به لا، أنا قلت قلم أسود، تأتيني بقلم يكتب بالخط الأسود، قلم أزرق، قلم أحمر، وهكذا، هذا وصف، هذا مخصص، هذا عام مخصص. لو قلت لك أحضر لي قلمًا تجيب لي أي قلم، وهكذا.

«**الناسخ والمنسوخ**». أيضًا من دلالات الألفاظ الناسخ والمنسوخ. وقد يكون هذا من دلالات المعاني لأن اللفظ ما تغير، لكن معناه منسوخ. علم الناسخ والمنسوخ يا إخوان علم واسع كبير جدًا، وكتبت فيه أنا كتابات وغيري كتب فيه من قديم وحديث وغيرها من المؤلفات لا تعد ولا تحصى، وباب النسخ كبير ومهم جدًا؛ لأنك تعتقد أن هذه الآية منسوخة فلا تعمل بها، وتعتقد أن هذه الآية محكمة فتعمل بها، والكلام فيها طويل، وسأزودكم إن شاء الله بنسخ عندي تتعلق بالآيات التي في القرآن هل هي منسوخة ولا محكمة، هذه مسألة مهمة.

الآن أنا أعطيك مثالًا: المرأة المتوفى عنها زوجها، ورد في القرآن أنها تعتد كم؟ أربعة أشهر وعشرًا، وتعتد في موضع آخر سنة، كثير من العلماء يقول أنها كانت تعتد سنة ونسخت وأصبحت تعتد أربعة أشهر، أنت تتحير، هل تأخذ بهذا الرأي ولا بهذا الرأي، إن قلت ليس بينهما نسخ عملت بالآيتين، وإن قلت فيهما نسخ تركت الآية الثانية وعملت بالآية الأولى.

مثلًا الآن: {كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ} [البقرة:١٨٠] يوصى الوالدين، لا وصية لوالد، فيه واحد جاء الآن شعر بالموت أوصى عنده مثلًا مال كثير وعنده مزارع واستراحات وكذا وأراضي، قال هذه الأرض أوصي بها لأمي، ما قال هبة انتهى الأمر في حياته؛ لكن الوصية تنفذ بعد الموت، فقال أوصي بعد موتي بأن الأرض الفلانية لأمي، وأوصي بعد موتي بأن المزرعة لوالدي، ثم مات، هل تنفذ الوصية، هم ورثة يرثون، لا وصية لوارث.

الآية تقول: {كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ} [البقرة:١٨٠] هذه مسألة مهمة، أنت اقرأ الآية الآن ماذا تعتقد بها؟ ولو قرأت كلام المفسرين ماذا تعتقد؟ هل تعتقد الناسخ والمنسوخ، هذه يا إخوان آيات مهمة جدًا؛ ولذلك أنا جمعت عشرين آية ذكرها السيوطي في الإتقان وحررتها، هل هي منسوخة أو غير منسوخة بالأدلة سأزودكم إن شاء الله بها.

س: أسباب النزول ما أفضل كتاب فيها؟

ج: أفضل كتاب في أسباب النزول كتاب (أسباب النزول) وهو أقدمها للواحدي. وفيه كتاب اسمه (العجاب في بيان الأسباب) لابن حجر، وفيه كتاب اسمه (لباب النقول في أسباب النزول) للسيوطي، وفيه كتاب متأخر جدًا وهو رسالة علمية جميلة جدًا ومفيدة (المحرر من أسباب النزول) من خلال الكتب التسعة للدكتور خالد المزيني.

«**يرد النسخ بمعنى الإزالة ومنه قوله تعالى: {فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ} [الحج:٥٢]**» بمعنى الإزالة، يعني النسخ نسخت الشيء أزلته، نسخت الشمس الظل يعني أزالته.

قال: «**وبمعنى التبديل**» النسخ التبديل كقوله تعالى: {وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ} [النحل:١٠١]، {إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ} [الجاثية:٢٩] فعندنا النسخ يأتي بمعنى الإزالة ويأتي بمعنى التبديل.

قال: «**وهو ثلاثة**» ثلاثة أنواع. «**ما نسخ تلاوته وحكمه**» هناك آيات في القرآن نُسخت تلاوة وحكمًا، ليس لها وجود الآن، كقول عائشة رضي الله عنها في مسلم: "كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات محرمات يتلون في كتاب الله ثم نُسخن بخمس" ما تقرأ في القرآن عشر، الرضعات عشر ما فيه، هذه نسخت حكمًا ولفظًا، وكقوله أبي رضي الله عنه: "كنا نقرأ سورة الأحزاب بقدر سورة البقرة" البقرة ٢٨٦ آية، الآن الأحزاب كم؟ ٧٥ أو ٧٦ أو ٧٤ آية ما زال بها النسخ. النسخ من أنواعه نسخ الحكم ونسخ التلاوة.

قال: «**أو تلاوة دون حكمه كآية الرجم**» آية الرجم نسخت تلاوتها أما حكمها موجود، ما فيه في القرآن والشيخ والشيخة إذا زنيا ارجموهما البتة، هذه ما موجودة، كانت موجودة فنسخت، الآن الحكم موجود، النبي صلى الله عليه وسلم قال رجم النبي صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، الرجم موجود، أي امرأة أو رجل زنا وهو محصن الحكم أن يرجم حتى الموت.

قال: «**أو حكمه دون تلاوته**» الحكم منسوخ والتلاوة هذا كثير، هذا موجود في القرآن، مثل: {قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣)} [سورة المزمل: ٢-٣] قام النبي صلى الله عليه وسلم وقام الصحابة ثم خُفف عن الصحابة: {إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ} [المزمل:٢٠] هذا خُفف عن الصحابة، فمثلًا

عندنا قيام الليل أو كذلك تقديم الصدقة عند مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم، {إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً} [المجادلة:١٢] هذا كان في أول الأمر ثم رُفع، فالآية موجودة والحكم لا.

قال: «**وصُنفت فيه الكتب وهو قليل**» الكتب فيه كثيرة الناسخ والمنسوخ لأبي عبيدة، الناسخ والمنسوخ لمكي، الناسخ لابن الجوزي، وأكثر من مائة كتاب في النسخ أو يزيد، وهو قليل، اختلف العلماء بعضهم ألف وزاد، حتى أوصل الآيات المنسوخة في القرآن إلى خمسمائة آية، وبعضهم قلل العدد جدًا إلى أربع آيات أو خمس آيات، مختلف، صحيح أنه قليل جدًا.

قال: «**ولا يقع إلا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر**» النسخ لا يقع في الأخبار، لا يمكن أن يخبر الله خبرًا ثم ينسخه، مثل ما يقص الله علينا قصة نوح ثم ينسخها هذا ما يمكن، لأنه إذا نسخ الخبر معناه اختلف الكلام؛ لكن النسخ يطرأ على الأوامر والنواهي، يأتيك بأمر ثم يرفع عنك، يأتيك بنهي ثم يرفع عنك. النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروهم**". نهاهم ثم أمرهم فهذا ممكن في النهي والأمر.

أو بلفظ الخبر مثل أن تأتي الآية بلفظ الخبر وهي أمر، كقوله تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ} [البقرة:٢٣٣]. يرضعن أمر، لكنه بلفظ الخبر.

في الغالب يكون غرضه التخفيف، مثل: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ} [البقرة:١٨٧] كان الرجل يُمنع أن يطأ امرأته في ليالي رمضان وأن يأكل أو يشرب في ليالي رمضان كان ممنوع، إذا صلى العشاء أو نام حرم عليه الأكل والشرب حتى من غد، فرفع الله عنهم وأحل لهم وقال: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ} [سورة البقرة: ١٨٧] في الغالب التخفيف، الحكمة في الغالب التخفيف.

انتقل المؤلف إلى المحكم والمتشابه. ما هو المحكم وما هو المتشابه؟

المحكم هو ما كانت دلالته ظاهرة، الآيات الظاهرة تسمى محكمة، لو جاءك واحد قال: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا به شيئًا} [النساء:٣٦] ما معناها؟ هذه محكمة واضحة ما تحتاج تفسير.

ما هو المتشابه؟ قال: «**المتشابه هو الذي غمض ولا يتضح للناس**» فيه خلاف، غير واضح، بعض العبارات والكلمات في القرآن متشابهة، ما يعرفها كثير من الناس، أو قد تختلف، كقوله تعالى مثلًا: {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ

مِنْ أَبْصَـــارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا} [النور:٣١] ما هو الذي ما ظهر منها؟ هذه فيها خلاف، فيها قول شـــاذ أن المراد ما ظهر منها الوجه والكفين، ولذلك اعتقد بعض الناس اعتقادًا أن المرأة إذا كشفت وجهها وأخرجت يديها هذا جائز نظرًا لهذه الآية، والصحيح في تفسير هذه الآية إلا ما ظهر منها أي ظهر بغير اختيارها، كأطراف الثياب أو القدمين أو اليدين ظهرت أو الشعر بسبب الهواء والريح القوية ظهرت لأن الله ما قال إلا ما أظهرته، لو قال إلا ما أظهرته قلنا هذا، لكن الله ما قال إلا ما أظهرته، ولا يمكن الوجه أن يظهر. شـــفت عبارة القرآن قال إلا ما ظهر منها، ظهر بغير اختيارها، بالطريق وجاءت ريح ورفعت ملابســـها ظهرت قدميها، ظهر منها بغير اختيارها هذا دقة القرآن.

قد يظن الظان أن المراد الوجه والكفين وهذا خطأ، هذا يسمى متشابه، غير واضح، مثل كيفيات الصفات، ما يقع يوم القيامة الموازين، وتطاير الصحف، وعرصات يوم القيامة كلها، والجنة والنار، كل هذه حقائق يجب أن نؤمن بها، لكن لو جاء واحد وسألك عن الكيفيات تقول متشابه الله أعلم، لو جاءك واحد قال الميزان ما لونه وما كبره؟ كيف مقاسه؟ هل هو ميزان مثل الموازين؟ نقول لا موازين، نعتقد أنها موازين ليست ميزان واحد، لأنه قال: {فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ} [الأعراف:٨] ما قال ميزان، {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ} [الأنبياء:٤٧] الميزان هذا مصنوع من حديد ولا من ذهب ولا من خشب؟ الله أعلم، هو ميزان وبس.

تطاير الصحف، ما الصحف هذه أوراق؟ من جلد ولا من ورق؟ الله أعلم، نحن نؤمن بأن هناك صحف، كل يأخذ صحيفته بيمينه أو بشماله أو من وراء ظهره؛ لكن ما نوع الصحف الله أعلم. هذه تسمى المحكم والمتشابه.

المحكم الظاهر، المتشابه الغامض.

قال: «**المحكم يميز الحقيقة المقصـــودة**» يعني الآن تعرفه علطول، لو جاءك واحد وقال لك مثلًا: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة:٢٥٥] ما معنى لا إله إلا هو؟ واضـــح ما يحتاج، {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص:١] ما معنى أحد؟ يعني منفرد واحد، هذا ما يحتاج، فنقول يميز الحقيقة المقصودة.

«**والمتشـابه يشـبه هذا ويشـبه هذا**» يصـار فيه تشـابه غير واضـح. ثم ذكر المؤلف الآية قال: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ} [سورة آل عمران: ٧] في قلوبهم مرض؛ أصحاب القلوب المريضة عندهم مرض في الاعتقاد أو مرض في

التشابه {يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ} [آل عمران:٧] يدورون الآيات التي فيها تشابه يبحثون عنها. أي آية فيها إشكال تشابه يأتون إليك ويثيرونها أمامك.

ما الغرض من ذلك؟ قال: {ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ} [آل عمران:٧] ليفتنوا به الناس إذا وضعوه على غير مواضعه، {وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ} [آل عمران:٧] وما المراد بالتأويل؟ قال الحقيقة التي أخبر بها كيوم القيامة وأشراطها، هذه حقائق؛ لكن تأويلها ومتى تقع الله أعلم، تأويلها الإخبار عن وقوعها. قال: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ} [آل عمران:٧] أي القرآن، ما يعلم حقائقه القرآن إلا الله، ولا يعلم تأويله أي وقوعه ووقته وصفته صفة الموازين صفة كذا إلا الله. قال: {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ} [آل عمران:٧] .

قال: «**ولم ينف عنهم علم معناه**» {يَقُولُونَ آمَنَّا }، وهو يعرفون معانيه وحقائقه، الراسخون في العلم الذين أعطاهم الله العلم الراسخ يعرفون حقائق هذه الأشياء، كثير ما يعرفون ما أحد يعرف، يعرفون حقائقه ومعانيه هذا معناها.

قال: «**بل قال {لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ} [ص:٢٩]**» حثنا على العلم والتعلم إذا جاءت عندك آيات متشابهة ابحث عنها واردسها.

«**قال شيخ الإسلام: وثبت أن اتباع المتشابه ليس فيه خصوص الصفات**». اتباع المتشابه في القرآن في صفات الله وفي غيرها، ولا نسمي الذي يثبت الصفة على حقيقتها أن نقول هذا علم المتشابه، لو جاءك شخص قال هل صفات الله من المتشابه ولا من المحكم، {وَجَاءَ رَبُّكَ} [الفجر:٢٢] مجيء الله عز وجل، {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [المائدة:٦٤]، {بِيَدِهِ الْمُلْكُ} [الملك:١] هل هذا من المتشابه ولا من المحكم؟ نقول هذا من حيث المعنى من المحكم، ومن حيث الكيفية من المتشابه، الكيفية ما نعلم، المتشابه الله أعلم.

قال: «**ولا أعلم أن أحدًا من السلف جعلها من المتشابه**» أي الصفات، لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها جعلها من المتشابه الداخل في هذه الآية. ليست صفات الله من المتشابه نقول الكيفية متشابهة لكن الصفات حقائق ومحكمة.

قال: «**وعندهم**» أي السلف، «**قراءتها تفسيرها**»، أنت تقرأها فهذا تفسيرها تعرف معناها ما يحتاج أنك تروح تبحث عن صفات عن كيفياتها، «**وتُمر كما جاءت دالة على ما فيها من المعاني لا تُحرف ولا يلحد فيها**» هذه كل الصفات تثبت لله هذه الصفات من غير تحريف ولا تعطيل.

قال: «**وكل ظاهر**» الآن انتقل المؤلف إلى الظاهر والمؤول والنص، عندنا نص في الشيء، {تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ} [البقرة:١٩٦] هذا نص، أحيانًا ظاهر الآية لها أكثر من معنى، ظاهر الآية يدل على كذا، وأحيانًا تأويل الآية تؤول إلى معنى كذا.

قال: «**وكل ظاهر تُرك ظاهره لمعارض راجح تخصيص العام وتقييد المطلق فإنه متشابه لاحتماله معنيين**» المتشابه درجات، أحيانًا أنت تقرأ الآية مقيدة في موضع ومطلقة في موضع مثل: {فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ} في المجادلة في الظهار قال فتحرير رقبة بس هل هي مؤمنة ولا كافرة، طلقها في القتل الخطأ قال: {تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ} [النساء:٩٢] هذا المتشابه، فنحمل المطلق على المقيد، فنقول للمظاهر حرر رقبة مؤمنة، لأن الله ذكر مؤمنة هناك فمعناها هنا.

قال: «**المتشابه**» المتشابه درجات، الآن تكلم عن الظاهر والنص، انتقل الآن إلى المجمل الألفاظ دلالات الألفاظ، أحيانًا الألفاظ مجملة تأتي مجملة وتأتي مبينة في موضع آخر.

{وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ} [سورة النساء: ١٤٠] هذه مجملة، أين فُسرت؟ {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ} [الأنعام:٦٨].

قال: «**المجمل وإحكامه رفع ما يتوهم فيه من المعنى الذي ليس بمراده**» إذا أردت أن تحكم المجمل وتحكم الظاهر وتحكم المطلق والمقيد والخاص والعام ما الذي يجب عليك؟ قال أن ترفع عنه ما يتوهم، تزيل الوهم عنه حتى يثبت.

ما هو التأويل؟ لما تقول تأويل ما المراد بالتأويل، القرآن يأتي بألفاظ التأويل، {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ} [آل عمران:٧]، {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ} [الأعراف:٥٣] ما معنى التأويل في القرآن؟

قال: «**التأويل في القرآن المراد به نفس وقوع المخبر به**» يقول: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ} [آل عمران:٧] أي متى يقع وقته، «**وعند السلف التأويل المراد به التفسير** »كقول النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس: "**اللهم علمه التأويل**" يعني التفسير، والطبري: "القول في تأويل هذه الآية" يعني تفسيرها، تفسير الكلام وبيان معناه.

«**وعند المتأخرين**» عند بعض أهل البدع من المتأخرين يقولون التأويل «**كالمتكلمة والمتفقهة ونحوهم هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به**» هذا هو المحك في التأويل الباطل، تأويل المبتدعة لما يأتون عند صفة اليد يأولونها يقول اليد القدرة، لماذا؟ اللفظ الراجح للفظ مرجوح بدليل يقترن به، لأن لو قلنا اليد الحقيقية لشبهنا الخالق بالمخلوق، فنحن نخرج عن هذا المعنى ونأتي بمعنى آخر، وهو أن اليد بمعنى القدرة بمعنى النعمة، فهذا تأويل فاسد.

المتكلمة: أهل الكلام، والمتفقهة: الذين يدعون أن هذا هو المعنى الصحيح وهذا الفقه وهذا كذا وكذا وهم ليسوا على مذهب السلف.

قال: «**أو حمل ظاهر على محتمل مرجوح**» يقول هذا أيضًا من التأويل، أن تحمل الظاهر أيضًا إلى محتمل مرجوح.

قال: «**وما تأوله القرامطة**» وهي فرقة من فرق الباطنية، «**والباطنية للأخبار والأوامر والفلاسفة للأخبار عن الله واليوم الآخر والجهمية والمعتزلة وغيرهم في بعض ما جاء في اليوم الآخر وفي آيات القدر وآيات الصفات هو من تحريف الكلم عن مواضعه**» كل هؤلاء الفرق الذين أولوا أحداث يوم القيامة وما يقع في يوم القيامة، أو في صفات الله، كل من أوّل صفات الله أو أوّل أحداث يوم القيامة وما يقع في يوم القيامة أو الأوامر والأخبار وكل هذه.

من الباطنية من يقول الحج إلى بيت الله هو الحج إلى الإمام، والصوم ليس هو شهر رمضان، الصوم هو البعد عن كذا وكذا، أو الإمساك عن كذا وكذا، هذه كلها تأويل الباطنية، كل هؤلاء حرفوا الكلم عن مواضعه.

«**قال الشيخ: وطوائف من السلف أخطأوا في معنى التأويل المنفي وفي الذي أثبتوه**» يقول الشيخ المقصود بالشيخ هنا؟ شيخ الإسلام ابن تيمية.

قال: «**والتأويل المردود هو صـــرف الكلم عن ظاهره إلى ما يخالف ظاهره**» هذا هو التأويل المردود. أن تصرف اللفظ عن ظاهره كإثبات اليد إلى معنى بعيد كالنعمة والقدرة.

«**إلى ما يخالف ظاهره، ولم يقل أحد من السـلف ظاهر هذا غير مراده**» ما فيه أحد من السـلف قال والله اليد ما نعرفها، فيه أحد من الصحابة قال؟ ما ظهر هذا إلا بدعة بعد القرون المفضلة.

«**ولا قال هذه الآية أو هذا الحديث مصـــروف عن ظاهره مع أنهم قالوا مثل ذلك في آيات الأحكام المصـروفة**». آيات الأحكام ممكن أن تكون هذه الآية دلالتها كذا ودلالتها كذا لكن ما نقول اللفظ مصـروف.«**عن عموم وظاهره وتكلموا فيما يُســـتشـــكل مما قد يتوهم أنه متناقض**» تكلموا عن ما هو ظاهره التناقض، ما يوهم التناقض تكلموا عنه، والشنقيطي صاحب أضواء البيان له كتاب اسمه (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) فيما ظاهره التناقض، كيف يقول الله مرتين كذا ومرتين كذا ويجيب عنه ويزيل عنك التناقض.

الآن ينتقل المؤلف إلى المجاز، هل القرآن فيه مجاز لعلنا نقف عند هذا القدر. وإن شـــاء الله نكمل ما توقفنا عنده بإذن الله بعد الصلاة إن شاء الله، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله والحمد لله، وصل الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فنواصـــل ما توقفنا عنده في هذا المتن الجليل، كثير الفوائد والتي ذكر المؤلف رحمه الله الشـــيخ/ عبد الرحمن بن قاسم كثيرًا من المسائل المتعلقة بالتفسير وأصول التفسير.

قال المؤلف بعد ذلك: «**نفي المجاز**»، وكأنه أعطاك حكم من البداية، ما قال المجاز لو قال المجاز لاعتقدنا أنه يرى المجاز، فهو قال لا ما في مجاز، وكأنه يرد على من يقول بالمجاز.

والمراد بالمجاز، المجاز يقابل الحقيقة؛ فالكلام كما ذكر من قال بالمجاز، قال إن الكلام على قســـمين: كلام حقيقة، وكلام مجاز. والمجاز مأخوذ من التجوز، بمعنى أننا ننقل الكلام من حقيقته إلى معنى آخر، فتقول رأيت بحرًا، فإن أردت به الحقيقة فهو البحر الماء، وإن أردت به المجاز فقلت رأيت بحرًا، وتقصـــد بذلك العالم أو الكريم أو نحو ذلك.

المؤلف يرى أنه لا مجاز في القرآن ولا في اللغة، وليس هناك شيء اسمه المجاز أبدًا؛ وإنما الكلام كله حقيقة، وكل القرآن حقائق، ولا يمكن أن نقول القرآن فيه مجاز وفيه حقيقة؛ لأن المجاز يمكن نفيه، لو قلت مثلًا رأيت بحرًا تقصـــد عالمًا قلت لا أنا ما أريد البحر هذا أنا أريد البحر الحقيقي ممكن تنفيه، فيجوز نفيه، ولذلك قال المؤلف: «**لا مجاز**».

ثم قال: «**صـــرح بنفيه المحققون ولم يُحفظ عن أحد من الأئمة القول به**»، يقول المحققون من أهل العلم، ويقصد بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيره، قال صرحوا بنفيه، ولذلك شيخ الإسلام صرح بأنه لا مجاز، وقام تلميذه ابن القيم وكتب في كتابه الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة كتب في المجاز وجعله طاغوتًا، وقال كسر الطاغوت المسمى بالمجاز، ورد على أدلتهم وأثبت خمسين دليلًا على بطلانه وأنه لا يمكن أن يقال المجاز بالقرآن.

والذين قالوا بالمجاز في القرآن جعلوا هذا المجاز طريقًا لهم في نفي الصـــفات، فإذا قالوا مثلًا: يد الله، قالوا مجاز عن القوة، محبة الله، قال مجاز عن الثواب، غضـــب الله، مجاز عن العقاب ... وهكذا. ففتحوا باب المجاز ودخلوا معه في نفي الصفات.

ولذلك المحققون من أهل العلم نفوا شيء يسمى بالمجاز.

قال: «**ولم يُحفظ عن أحد من الأئمة القول به**» يقصد بالأئمة أئمة الإسلام كأحمد ومالك والشافعي، الأئمة الأربعة وغيرهم، الأوزاعي، السـفياني، الحمداني، من أئمة الإسـلام الكبار ما قالوا بالمجاز ولا يعرفون المجاز، المجاز ظهر بعد القرون المفضلة. قال به المعتزلة ومن سلك مسلكهم.

«**وإنما حدث تقسـيم الكلام إلى حقيقة ومجاز بعد القرون المفضـلة، فتدرع المعتزلة والجهمية إلى الإلحاد في الصـــفات**»، لو قلت له: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَـــفًّا صَـــفًّا} [الفجر:٢٢]. {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ} [البقرة:٢١٠] قالوا المراد جاء ربك أي جاء أمره، جاء عقابه، جاءت الملائكة، بدؤوا يفسرون بتفاسير بعيدة.

قال: (فتدرع به لنفي الصفات، قال الشيخ» يقصد بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية.

«**ولم يتكلم الرب سـبحانه وتعالى في كتابه ولا رسـوله في سـنته ولا أصـحابه ولا التابعون لهم بإحسـان لم يتكلموا بالمجاز أبدًا، ومن تكلم به من أهل اللغة يقول في بعض الآيات هذا من مجاز اللغة ومراده أن هذا مما يجوز في اللغة**».

يقول إذا وجدت يقول هذا من مجاز اللغة لا يقصد به المجاز المعروف، مثل أبو عبيدة معمر بن المثنى، توفي سنة ٢١٠، له كتاب اسمه مجاز القرآن، ويقصد بذلك ما يجوز في لغة العرب، لا يقصد المجاز الذي يقابل الحقيقة، أنت إذا جئت الآن ووجدت كتاب ابن عبيدة مكتوب عليه مجاز القرآن، ما يقصـــد المجاز الذي هو مقابل الحقيقة، لأنه توفي ٢١٠، يعني في القرن الثالث من القرون المفضلة.

قال: «**ولم يرد هذا التقسـيم الحادث**»، يقول أن صـاحب كتاب مجاز القرآن أو من يقول بالمجاز لم يقصـد بذلك التقسيم الحادث الذي هو الحقيقة والمجاز.

«**لا سيما وقد قالوا إن المجاز يصح نفيه**»، يقولون مثلًا: {فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ} [الكهف:٧٧] قالوا الجدار كيف يريد؟ الجدار له إرادة؟ قالوا هذا مجاز. قال: {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ} [الإسراء:٢٤] الذل له أجنحة؟ الذل وهو التصاغر والتطامن مع الوالدين والخشوع مع الوالدين ما له جناح، فقالوا هذا مجاز، فدخلوا من هذا الطريق. {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ} [يوسف:٨٢] قالوا مجاز، ما تتكلم القرية، القرية بيوت وجدران كيف نسأل القرية؟ نسأل أهل القرية.

فإذا قلت وجاء ربك وجاء أمر ربك، الله ما يأتي يوم القيامة، ينزل من العرش ويأتي؟ ما يأتي، قالوا المراد يأتي أمره، تأتي ملائكته، ودخلوا من هذا الباب.

قال الشيخ: «**ولم يتكلم الرب ولا الرسول ولا أصحابه ولا التابعون لهم بإحسان ومن تكلم فيه من أهل...**».

قال: «**لم يرد هذا التقسيم الحادث ولا سيما قد قالوا إن المجاز يصح نفيه فكيف يصح حمل الآيات القرآنية على مثل ذلك**»، يقول إذا كان يصح نفيه كيف نحمل الآيات القرآنية، ننفي الآيات، كيف الله يخبر بإخبار ونحن ننفيها؟ لا يمكن.

قال: «**ولا يهولنك إطباق المتأخرين عليه**» لو أجمع المتأخرون كلهم عليه لا يهولك هذا الأمر، لا تعتقد أنه صحيح.

«**فإنهم قد أطبقوا على ما هو شر من ذلك**» يقول إذا كانوا أطبقوا على المجاز أطبقوا على ما هو شر من المجاز، فلا تظن أن كل ما أطبقوا عليه أنه صحيح لو اجتمعوا ليس لك اعتقاد بأنه إذا كثر الأعداد في اتباع هذا الشيء أنه صحيح، فلا تظن.

قال: «**وذكر ابن القيم خمسين وجهًا في بطلان القول بالمجاز**» سماه الطاغوت الخامس أو الطاغوت السابع المسمى بالمجاز، ثم أبطله، وأيضًا زيادة على ذلك الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب كتاب "أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن" ألف كتابًا في نفي المجاز في اللغة والقرآن، وسمى هذا الكتاب "منع جواز المجاز في المنزل للتعبد

والإعجاز" وألف رسالة مطبوعة وموجودة، رد عليهم بردود كثيرة وأيضًا رد عليهم بما استدلوا به من الآيات، مثل: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ} [يوسف:٨٢]، {يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ} [الكهف:٧٧] رد عليها كلها.

قال المؤلف: «**وكلام الله وكلام رسوله منزه عن ذلك**» منزه عن أن يقال فيه مجاز.

لو جاءك واحد وقال ما معنى هذا الكلام: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ} [يوسف:٨٢]، لغة العرب تستعملها، تقول اسأل القافلة التي مرت والعير التي فيها، تسأل العير، ما يقصدون العير الإبل، يقصدون من يركب على العير، ولا يقصد بالقرية أنك تخاطب الجدران وإنما يقصد أهل القرية، هذه لغة العرب تستعملها.

ومثل ما تقول للكريم صاحب الكرم تقول: كثير الرماد، تقصد ناره لا تطفأ، لا يقصد أن نارًا، يقصد أن هذه ألفاظ جائزة، ومثل قوله تعالى: {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ} [الكهف:٤٢] يقصدون بذلك أن هذا البلاء عم جميع، أحاط بثمره لم يبق منه شيء، {فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ} [الكهف:٤٢] قالوا هذا مجاز، نقول لا، هذه كناية عن شدة الندم. أمور تستعملها أهل العرب.

س: يا شيخ الآن لما يقولون واسأل القرية أن العرب يستخدمونها حقيقةً لا مجاز.

ج: نعم، ويريدون بذلك أهل القرية، يريدون بذلك أنك تخاطب أهل القرية، أنت لو جاءك واحد يقول لك: اسأل هذا الحي عن كذا وكذا، أنت تروح تسأل البنايات وتسأل الشوارع، تسأل أهل الحي، فهم يقصدون بذلك هذا الشيء.

س: يعني التقسيم اللغوي بين الحقيقة والمجاز يبينون للناس تقدير معين واسأل أهل القرية؟

ج: لا نقول هذه بلاغة في القرآن، هذه من بلاغة القرآن أنه يقول كذا ويقول كذا، مثل ما تقول للرجل العالم تقول بحر، والبحر الأصل فيه البحر الماء، قالوا هذا استعمال هذا مكان هذا.

س: هناك مجاز في القرآن .....

ج: ما نسميه مجاز، هذا المجاز محدث ما كان فيه صحابة ولا التابعين ولا أئمة الإسلام يسموا شيء اسمه مجاز، ونقول هذه عبارات القرآن واستعمالات اللغة بس، اللغة واسعة فيها بلاغة.

س: وما كان من الصحابة والنبي صلى الله عليه وسلم والقرن في ذلك نقول أنه تستخدمها العرب في لغتهم.

ج: نعم ممكن.

س: المانعون من المجاز منعوه في القرآن فقط أو حتى في كامل اللغة؟

ج: هذا خلاف، فمنهم من أثبته في اللغة، قال في اللغة ممكن، لكن القرآن لم ينزل به، ومنهم من نفاه عن اللغة والقرآن، وهذا الصحيح كشيخ الإسلام ابن تيمية قال ما قال بها أهل اللغة ولا قال بها أئمة الإسلام.

س: أهل العلم يتحوطون في هذه المسألة خوفًا من الوقوع في مواقع نفي الصفات؟

ج: أي نعم، مثل ما ذكر قال: تدرع به، فنحن لو قيل لك مثلًا: طيب ليش أنتم يصل الأمر بكم إلى أنكم مرة مرة تشددون الأمر، نقول: لأنه ذريعة إلى الطريق إلى نفي الصفات وهو ما تمسك به وسلكه أهل البدع، فنحن نبعده.

انتقل المؤلف إلى الإعجاز، هل القرآن معجز أو غير معجز؟ نقول: معجز.

ما الدليل على ذلك؟ قال الله عز وجل في آيات كثيرة: {فَأْتُوا بِسُورَةٍ} [البقرة:٢٣]، {فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ} [هود:١٣]، {فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ} [البقرة:٢٣]، تحداهم الله قال: {لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ} [الإسراء:٨٨]. فأعجزهم وتحداهم، قال: {فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ} [الطور:٣٤] ما استطاعوا، فالقرآن معجز.

قال المؤلف: «**المعجزة أمرٌ خارقٌ للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة**» مثل ماذا؟ مثل إبراهيم لم تحرقه النار، هذه معجزة، أمر خارق الأصل أن النار تحرق، فهذا أمر خارق للعادة، العادة أن النار تحرق، ما أحرقت إبراهيم لأنها معجزة، مقرون بالتحدي، ليس دائمًا هناك معجزات ليست مقرونة بالتحدي، مثل تسبيح الحصى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أو نبع الماء من أصابعه هذا ليس مقرون بالتحدي هو ما تحدى أحد، جنين الجذع نقول معجزة لكن ليست مقرونة بالتحدي، المقرون بالتحدي كالقرآن مثلًا، كعصا موسى هذه مقرونة بالتحدي لا يلزم الاقتران بالتحدي هذا غالبًا ليس شرطًا.

مثلًا البحر الآن ما أغرق موسى ومن معه، الأصل أن الإنسان الذي يدخل في البحر يغرق، موسى دخل في البحر ما غرق، فنقول هذا أمر خارق للعادة، العادة أنه يغرق لم يغرقه لأنه هذه معجزة.

يقول «**سالم عن المعارضة**» يعني ما يستطيع أحد أن يعارضه، فإن جاء واحد وقال أنا أستطيع أن أدخل البحر ولا أغرق، صارت معجزة، لو جاء واحد من مشركي مكة وقال: مثل ما أتى محمد بالقرآن أنا آتيكم بالقرآن، لو جاء بقرآن مثله ما صار معجزة؛ لأنها ما سلم من المعارضة، إذا سلم من المعارضة هذا يسمى معجزة.

قال: «**والقرآن معجزٌ أبدًا**» من جميع الوجوه، «**أعجز لفصحاء مع حرصهم على معارضته**» وقد تحداهم الله سبحانه وتعالى قال: {فَأْتُوا} ومع ذلك ما استطاعوا. وقد تحداهم أن يأتوا بحديث مثله أو عشر سور أو سورة. العجيب يا إخوان عشر سور هذه في أي سورة؟ هود، وهود كم رقمها؟ العاشر. شايف كيف؟ يعني كأنه يقول فأتوني بعشر سور متقدمة من البقرة إلى يوسف ومع ذلك ما استطاعوا، وهذا دليل.

قال: «**وذكر العلماء وجوهًا من إعجازه**» هل القرآن معجز بألفاظه ولا بمعانيه ولا بدلالاته أو بأسلوبه أو بأخذه لقلوب الناس أو باستشفاء الناس به؟ أو معجز بأي شيء؟ أو معجز بحرف أو بكلمة أو بآية أو بسورة؟ نقول من غير حصر ومن غير تحديد هو معجز ككل بسوره بآياته بحروفه بمعانيه بألفاظه بدلالاته ببلاغته بأسلوبه بأحكامه، تسمى الإعجاز التشريعي، بالإعجاز العلمي، بما يدل عليه من علوم الفلك وعلوم الأجنة وعلوم الطب، معجز بكل شيء، أسلوبه وبلاغته وبيانه وفصاحته وحسن تأليفه، اختيار الكلمات، ترتيبها، هذا معجز، وإخباره عن المغيبات، معجز.

المشركون لما أرادوا أن يحاجوا النبي صلى الله عليه وسلم ويعارضوه اجتمعوا فقالوا: ماذا نقول لمحمد؟ قال بعضهم: لعلك تذهبون لليهود، اليهود عندهم علم اذهبوا واسألوهم ماذا نقول له، كيف نحاجه، فذهبوا لليهود، فقالوا: عندنا من يقول أني رسول وأني يوحى إلي وأنه كموسى وعيسى وغيره من الأنبياء السابقين فقالوا: سلوه عن ثلاث أشياء إن أجابكم فهو نبي مرسل لا تشكوا في رسالته.

قالوا: ماذا نسأله؟ قالوا: اسألوه عن رجل طاف الأرض، ذي القرنين، واسألوه عن فتية، واسألوه عن الروح، فإن أجابكم فهو نبي. قصة طويلة النهاية فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم أنزلت عليه في هذه الواقعة سورة الكهف، وفيها ذي القرنين وفيها أصحاب الكهف، ونزلت عليه {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ} [الإسراء:٨٥].

أصحاب الكهف أهل مكة لا يعرفون عنهم شيء، واليهود الذين عندهم علم ما يعرفون كم عددهم، بس العدد ما يعرفونه، هل هم سبعة ولا ستة ما يعرفون، ولا يعرفون كم مكثوا في الكهف، ما يدرون، {سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ} [الكهف:٢٢]. حتى قال ابن عباس: أنا من القليل، فتبين أن العدد سبعة. اليهود ما يعرفون، وأيضًا كم لبثوا، قال الله عز وجل: {لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا} [الكهف:٢٥] بدقة ما كان أهل مكة يعرفون ذلك؛ فالإخبار بالمغيبات من إعجاز القرآن.

قال: «**والروعة**» في قلوب السامعين، يأخذ بتلابيب قلبك القرآن يؤثر فيك، تسمع الآيات تقرأ لو أنك قرأت سورة كاملة مثل سورة طه فيها قصة موسى ولما أوحى الله إليه ذهب إلى فرعون وحصل ما حصل مع السحرة وإلى آخره، تقرأها أنت قراءة كاملة ثم تدخل مسجد تسمعه يقرأ هذه السورة فتقول والله ما قرأت، وأنها تأخذ بمجامع قلبك وتؤثر فيك، أو سمعت قارئًا من القراء يقرأ هذه السورة لقلت ما قرأتها أبدًا، ولا تشبع من كثرة قراءته ولا تمل تردد الآيات ولا تشبع منها، وتأتيك كل ما تقرأ يظهر لك أشياء جديدة من إعجاز القرآن، تقول كيف هذا الإعجاز وهذه الآية كيف معناها، هو معجز.

يقول: «**حتى قال الوليد**» الوليد بن المغيرة من صناديد الشرك ومن كفار مكة، ابنه خالد بن الوليد، حتى قال الوليد لما جاء الوليد وهو صاحب مال كثير وصاحب أولاد {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢)وَبَنِينَ شُهُودًا} [سورة المدثر: ١١-١٣]، معه أبناء يشهدون معه، جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا محمد أتيت بما فرقت به بيننا، فعلت كذا وكذا ، سببت آلهتنا، فعلت كذا وفعلت كذا، ماذا تريد؟ تريد مال أنا أغنى أهل مكة أعطيك مال، تريد زواج أعطيك أفضل بنت في مكة، تريد قصور وأنهار، ماذا تريد منا نعطيك إياه وكف عن ما أنت تقول عنه هذا، هذا الذي جئت به فرقت بيننا، فقال يا وليد اسمع وقرأ عليه آيات حتى قال بعضهم إنه قرأ عليه سورة فصلت: {حم (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا

وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ} [سورة فصلت: ١-٥] حتى قال: {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ} [فصلت:١٣].

فوضع الوليد يده على النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يكفي يا محمد، ورجع إلى قومه بكلام آخر، فقال هذه العبارة التي خلدها التاريخ ويرددها، قال عبارة عجيبة عن القرآن، كيف سمع القرآن تأثر به، سبحان الله العظيم ووصف القرآن بوصف لم يصفه أحد من أهل مكة، قال: "إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله مغدق وإن أعلاه مثمر وإنه يعلو ولا يعلى عليه". هذا حديث عن القرآن ما يقول بهذا الشيء إلا واحد عارف اللغة العربية وعارف بلاغة القرآن، وأثر فيه القرآن، وكثير ممن أسلم من أهل مكة تأثر بالقرآن لما سمعوه.

قال: «**ومن تأمل حسنه وبديعه وبيانه ووجوه مخاطبته علم أنه معجز من وجوه كثيرة بلا حصر**» هذا الإعجاز.

الآن انتقل للأمثال، الأمثال باب واسع.

س: الإعجاز العددي يا شيخنا؟

ج: العددي الدخول فيه صعب، تركه أولى، فيه ناس قالوا الإعجاز العددي أنه قال هنا مثل قال الحياة ١٥٠ مرة والموت ١٥٠، والنهار كذا والنار كذا، هذا يدخل في متاهات لا ثمرة وراءها، فتركها أولى. قد يوجد الإعجاز العددي لا ننكره كلية لكن التوسع فيه وفتح المجال، هذا بعيد. ليش أروح آخذ الحروف والعدد، عندي آثار واردة عن السلف، حتى أقسم ابن مسعود أن ليلة القدر ليلة ٢٧، يكفي قسم ابن مسعود ولا داعي أن أذهب أبحث عن أشياء بعيدة.

الأمثال، القرآن مليء بالأمثال، وقال الله سبحانه وتعالى فيه: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الحشر:٢١]؛ بين سبحانه وتعالى الحكمة من ضرب الأمثال، قال: {وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ} [العنكبوت:٤٣].

قال: «**أمثال القرآن من أعظم علمه وعده الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته، ضربه الله تذكيرًا ووعظًا وهي تصور المعاني بصورة الأشخاص**».

الأمثال أُلف فيها المؤلفات، وقسمت عدة أنواع، أمثال صريحة وأمثال كامنة، وغيرها من الأمثال التي تكلم عنها أهل العلم، والمقصود الأمثال أن يُساق المعاني بصور محسوسة، مثل النفقة، النفقة شيء معنوي، ما تشوف نفقة ولا تراها ولا تسمعها، يسوقها الله بصورة حسية، يقول: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ} [البقرة:٢٦١] يصفها بشيء مشابه، فيقول لك أنت إذا أنفقت ريالًا هذا الريال يجعله الله أكثر من سبعمائة وأضعاف مضاعفة. التمرة التي يتصدق بها وهي تمرة واحدة يتصدق بها متصدق يقبلها الله ويربيها عنده كما يربي أحدكم فلوة حتى تكون مثل الجبل.

فالمقصود بمثل الله ضرب مثلًا في اليهود كالحمار يحمل أسفارًا، وضرب بمن عرف العلم وتنكب بالكلب الذي يلهث، وضرب أمثلة كثيرة في القرآن، قال هذا باب الأمثال.

انتقل المؤلف إلى الإقسام. الإقسام يعني الحلف والأيمان. القرآن مليء بالحلف.

{وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} [الليل:١]، {وَالضُّحَى} [الضحى:١]، {وَالشَّمْسَ } [الشمس: ١]، كلها قسم من الله يقسم بآياته، والإنسان لا يجوز له أن يقسم إلا بالله، باسم من أسمائه أو صفة من صفاته، لا يجوز أن يحلف مثلًا يقول بحياة فلان أو بالنبي أو نحو ذلك؛ وإنما يقسم بالله فيقول: أقسم بالله، ومن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت.

ما القسم وما الغرض منه؟

قال: «**تحقيق الخبر والتوكيد له**» الله لما يقسم على شيء يريد أن يؤكد لك، {وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٣) إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٤)} [سورة الصافات: ١-٤] تأكيد هذا معناه.

قال: «**ولا يكون إلا بمعظم**» لأن الله لا يقسم إلا بشيء عظيم؛ كالشمس والقمر والصافات والملائكة ونحو ذلك، حتى أقسم الله بحياة النبي صلى الله عليه وسلم قال: {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ} [الحجر:٧٢].

قال: «**وهو تعالى يقسم بنفسه المقدسة**» قال: {فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} [الحجر:٩٢]، يقسم بنفسه. قال: «**بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته وبآياته المستلزمة لذاته وصفاته**» آياته الكونية وآياته الشرعية.

يقسم على أي شيء؟

قال: «**تارةً يقسم على التوحيد**» كقوله: {إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ} [الصافات:٤].

قال: «**وتارة على أن القرآن حق**»، كقوله تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ}[الواقعة:٧٥- ٧٧]. هذا جواب القسم.

«**وتارة على أن الرسول حق**»، {يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣)} [سورة يس: ١-٣] قسم على الرسول صلى الله عليه وسلم.

«**وتارة على الجزاء**» كقوله تعالى: {وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا} [الذاريات:١] إلى أن قال: {إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ} [الذاريات:٥]. وفي المرسلات قال: {إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ} [المرسلات:٧].

قال: «**والوعد والوعيد وحال الإنسان**» والجزاء وغير ذلك من وجوه أو ما يسمى بأنواع جواب القسم، أ و المقسم عليه، تقسم على شيء.

قال: «**والقسم إما ظاهر وإما مضمر**» الظاهر مثل: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} [الليل:١] هذا ظاهر، {فَوَرَبِّكَ} [الحجر:٩٢] هذا ظاهر، والمضمر أن تدل عليه الواو.

«**والمضمر وهو قسمان: قسم دلت عليه اللام**» كقوله تعالى: {لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ} [آل عمران:١٨٦] التقدير: والله لتبلون، ومثل كثير في القرآن، {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦)} [سورة التكاثر: ١-٦] المراد: والله لترون. وهكذا.

قال: «**وقسم دل عليه المعنى**» ليس فيه لا لام ولا شيء؛ وإنما دل عليه المعنى، كقوله تعالى: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا} [مريم:٧١] يعني أقسم، والأقسام باب واسع وكبير ومليء القرآن في آياته عن الأقسام وأغراض القسم وغيرها. والمؤلف يحاول أن يوجز لنا إيجازات.

الغالب أن لقد قبلها قسم، لقد لأن هذه اللام يسمونها لام موضئة للقسم، وقد حرف تحقيق، وقد يكون مخفية فالظاهرة مثل قوله تعالى: {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤)} [سورة الشمس: ١-٤] قال بعدها: {قَدْ أَفْلَحَ} [الشمس:٩].

{وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ} [التين:١]، {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ} [التين:٤]، وهكذا قد تكون ظاهرة وقد تكون مضمرة، {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} [المؤمنون:١٢] ما في قبلها شيء، ما في قسم. {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ} [ق:١٦] يعني والله لقد خلقنا، وهكذا.

الخبر والإنشاء.

القرآن فيه أخبار وفيه إنشاء، ما هي الأخبار؟

يقول الكلام عمومًا على قسمين: خبر وإنشاء، والقرآن خبر وإنشاء. والخبر دائر بين النفي والإثبات، فإذا قلت مثلًا: {إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا} [نوح:١] هذا إثبات، والنفي: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ} [التوبة:١١٣]، {مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ} [التوبة:١٢٠] وهكذا، {وَأَحَلَّ اللَّهُ} [البقرة:٢٧٥] هذا خبر، يا نفي يا إثبات كل القرآن أخبار والأخبار إما نفي أو إثبات.

الإنشاء قد يكون أوامر قد تكون نواهي قد تكون تمني تعجب كثير باب الإنشاء واسع في لغة العرب وهذا يسمى بعلم المعاني، وهذا في علم البلاغة، البلاغة ثلاثة أقسام: علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع، هذا علم المعاني.

قال: «**والإنشاء أمرٌ** » أمر كثير في القرآن، حتى قال ابن عربي: "تأملت سورة البقرة ووجدت فيها ألف أمر وألف نهي". فالأمر كثير، {وَاعْبُدُوا اللَّهَ} [النساء:٣٦] والنهي: {وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} [النساء:٣٦] أو إباحة: {وَأَحَلَّ اللَّهُ البيع} [البقرة:٢٧٥]، {أُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ} [النساء:٢٤].

والخبر: قال: «**يدله التصديق والتكذيب**» هذا في لغة العرب، أما في القرآن ما نقول يدخله التصديق والتكذيب، خبر القرآن ما نقول فيه يدخله التصديق والتكذيب، ما يمكن، مستحيل، القرآن كله صدق.

قال: «**والإخبار إما إخبار عن الخالق**» أنواع الأخبار في القرآن ما هي، إما أخبار عن الخالق {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} [الأعراف:٥٤]، {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ} [يونس:٣]، {يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ} [الرعد:٣] هذا خبر عن الخالق.

قال: «**وإخبار عن المخلوق**» عن الإنسان، كقصص الأنبياء وقصص الأمم الماضية، وقصص الكفار، {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ} [القصص:٧٦] هذا خبر عن المخلوق، فالإخبار عن الخالق هو التوحيد وما يتضمنه من أسماء الله وصفاته، والإخبار عن المخلوق هو القصص، وهو الخبر عما كان وعما يكون ويدخل فيه الخبر عن الرسل وأممهم ومن كذبهم والإخبار عن الجنة وعن النار والثواب والعقاب وغير ذلك، كل هذه أخبار.

الآن انتقل المؤلف إلى التفسير.

هذه المسائل التي مرت معنا كلها علوم تتعلق بالقرآن ذاته. مجاز هل القرآن فيه مجاز؟ هل القرآن فيه أمثال؟ هل القرآن فيه أقسام؟ هذا كله يتعلق بالقرآن، متى نزل؟ كيف نزل؟ النسخ وغيرها، هذا كله يتعلق بالقرآن. الآن يتعلق بعلم التفسير، هذا الجانب الثاني.

يقول: «**طرق التفسير**» إذا أردت أن تفسر القرآن ما الطرق التي تسلكها في تفسير القرآن؟ قال: «**أفضل طرق التفسير أن تفسر القرآن بالقرآن فما ذكر في موضع يفسر في موضع آخر**»، مثل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ} [المائدة:١]. يأتي واحد يقول ما الذي يتلى علينا: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ} [المائدة:٣] هذا تفسير القرآن بالقرآن.

قال: «**وهو أفضل طرق التفسير وأصحها**». أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن كتاب كامل في التفسير، ما يقرب من عشر مجلدات كلها في تفسير القرآن بالقرآن، ويعتني بذلك عناية شديدة وقبله ابن كثير "تفسير القرآن بالقرآن" ابن كثير سلك هذا المسلك وهذا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية. قال أفضل الطرق وأصحها تفسير القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فُسر في موضع آخر، وما اختُصر في مكان قد بُسط في موضع آخر، كالقصص.

فإن لم تجد تفسيره فعليك بالسنة؛ لأن السنة شارحة موضحة للقرآن الكريم، كقول الله عز وجل: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} [الأنعام:٨٢] فسر النبي صلى الله عليه وسلم الظلم بأنه الشرك.

قال: «**فإن شارحة للقرآن وموضحة له**» حتى الصلوات {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} [يونس:٨٧] شرحت السنة الصلاة. {وَآتُوا الزَّكَاةَ} [الحج:٤١] شرحت السنة الزكاة.

قال: «**فإن لم تجده فارجع إلى أقوال الصحابة رضي الله عنهم**»؛ فهم أولى وأعلم وأعرف بكتاب الله سبحانه وتعالى وأخذوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم وأخذوا تفسيره من النبي صلى الله عليه وسلم، فهم أعلم الأمة بكتاب الله.

«**فإنهم أدى بذلك لما شاهدوه ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، لا سيما من كبراؤهم**» كالخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، الخلفاء الراشدين الأربعة وابن مسعود وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وغيرهم من أئمة التفسير من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم أولى أن يؤخذ التفسير عنهم.

قال: «**فإذا لم تجده فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك لأقوال التابعين**» التابعين أكثر من الصحابة كمجاهد وقتادة، وسعيد بن جبير وغيرهم، هؤلاء أخذوا علمهم من الصحابة وزادوا على ذلك.

قال: «**وعكرمة وعطاء والحسن ومسروق وسعيد بن المسيب والإمام مالك والثوري والأوزاعي والحمادين وأبي حنيفة وغيرهم من تابعي التابعين**» يعني التابعين الذين شهدوا مجالس الصحابة ورأوا الصحابة وأخذوا عنهم العلم، وتابعي التابعين الذين أخذوا عن التابعين.

قال: «**تابعي التابعين كالشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد وأمثالهم من أتباع تابعي التابعين**» عندنا الصحابة وعندنا التابعين الذين شهدوا الصحابة، وأتباع التابعين أخذوا عن التابعين، وأتباع أتباع التابعين، فأصبحت عندنا القرون المفضلة الثلاثة.

الشافعي ٢٠٤ وفاته، ولد ١٥٠ ومات ٢٠٤، فهو من تابعي التابعين، وعندك الإمام أحمد ٢٤١، وهكذا.

قال الشيخ: «**وقد يقع في عبارات تتباين في الألفاظ يحسبه من لا علم عنده اختلافا وليس كذلك فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو نظيره ومنهم من ينص على الشيء بعينه**». يقول إذا وجدت أن ابن عباس فسر الآية بكذا وابن مسعود بكذا وجاء سعيد وفسرها بكذا وعكرمة بكذا نقول لا اختلاف هذا يسمى اختلاف

تنوع، مجرد عبارات، ولكن لما يقول {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [الفاتحة:٦] ما المراد به؟ قال الإسلام، قيل الدين، قيل كذا، قيل القرآن، هذه كلها معاني مصبها واحد والنتيجة واحدة. فهذا اختلاف تنوع ليس اختلاف تضاد. فكل يعبر بعبارة.

{ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} [فاطر:٣٢].

ما المراد بظالم نفسه؟ قالوا الذي لا يصلي أو لا يصلي في وقتها، والمقتصد الذي يقتصر على الصلوات والفرائض، ومن سابق بالخيرات؟ هذا الذي يصلي الفرائض ويأتي بالنوافل. ييجي شخص آخر من الصحابة ويقول ظالم نفسه الذي يمنع الزكاة، والمقتصد الذي يؤدي الزكاة الفريضة، والسابق الذي يؤدي الزكاة والصدقة، هذا اختلاف تنوع ما اختلاف تعارض.

قال: «**ويرجع إلى لغة القرآن وهي لغة العرب**» إذا لم تجد تفسير هذه الآية لا في القرآن ولا في السنة ولا في أقوال التابعين ولا أئمة الإسلام تجدها في لغة العرب في كتب المعاني، معاني القرآن للفراء ومعاني القرآن للزجاج وهكذا.

قال: «**أو السنة أو لغة العرب**» يرجع إلى لغة القرآن تعرف لغة القرآن، ولغة السنة ولغة العرب، «**ومن تكلم بما يعلم في ذلك لغة وشرعًا فلا حرج عليه**» يقصد هو التفسير الاجتهادي إذا لم تجد تفسير مأثورًا عن الصحابة والتابعين فاجتهد فيها، لكن من الذي يجتهد؟ يجتهد من يعلم لغة القرآن ويعلم الأحكام الشرعية، من عنده الأهلية والقدرة على الاجتهاد بمعنى أنه يعرف القرآن والسنة والأحاديث ويعرف أقوال الصحابة وعنده معرفة في لغة العرب وأشعارها وعنده معرفة في مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة، متأهل، نقول نعم، هذا يسمى تفسير بالرأي.

ومن كتب التفسير بالرأي كثيرة وموجودة، البحر المحيط لأبي حيان، كله تفسير بالرأي، والدر المصون، تفسير السعدي أغلبه في الرأي والآثار عن الصحابة ما يقول قال ابن عباس ولا يقول قال كذا، والأحاديث فيسمى تفسير بالرأي هذا جائز متى؟ إذا كان عنده معرفة.

طريقة القرآن وأساليب القرآن هذه تسمى لغة القرآن يحتج بها.

قال: «**ويحرم بمجرد الرأي**» يقابل الرأي نوعان: الرأي المحمود الذي ذكرناه، عنده معرفة في كذا وكذا يسمى رأي جائز. والرأي المحرم الذي يتكلم القرآن برأيه ولا عنده علم كالمبتدعة، الذين يفسرون القرآن بآرائهم.

يقول: {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ} [الرحمن:١٩] قال علي وفاطمة، {يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ} [الرحمن:٢٢] الحسن والحسين، هذا تفسير بالرأي، هذا تفسير محرم لا يجوز. من قال هذا الكلام؟ هذا لا يجوز.

س: لو استدل بتفسير ابن عباس في (٤١:٥٠).

ج: دلالة الآية ما فيها أجله، هذا تفسير بالرأي وأقوال الصحابة أن التفسير بالأثر ما نقول فيه شيء وليس برأيه، وهو أدرك وفهم وعرف بالأدلة الأخرى وفهم ذلك. وهذا لما قال أدخله عمر مع كبار الصحابة وقالوا أرادوا أن يثبت لهم علم ابن عباس قال: ما تقولون في ابن عباس قاد انتصارات وفتوحات ما تقول فيها؟ قال والله ما أعرف منها إلا ما قال ابن عباس، هذا يدل على أن الصحابة فاهمين هذا الكلام.

سؤال غير واضح من الطالب.

ج: كلها هي مطلقة، لغة العرب أشعار العرب، لما قال عمر رضي الله عنه صعد المنبر قرأ عليه آية النحل قال: {أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ} [النحل:٤٧]، قال عمر: ما التخوف؟ فسكت الحاضرون، ما التخوف؟ فقام رجل من هذيل قال: التخوف هو التنقص عندنا، فقال عمر: عليك بديوان العرب، وذكر بيتًا هذا الهذلي فلما ساق البيت قال عليكم بديوان العرب.

س: أسباب النزول وأحوال النزول؟

ج: أسباب النزول السبب الذي نزلت فيه هذه الآية، وأحوال النزول الحال المحيط بهذه الآية، مثل: {إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ} [التوبة:٣٧] ما هو النسيء، ما أحد يعرف النسيء لكن إذا عرفت حالة المشركين أنهم يؤخرون الأشهر عرفت معناه.

س: في طريقة الصحابة في التفسير في بعض المرات يقولون أنها نزلت في كذا هل يقصدون منها تفسيرًا ولا سببًا للنزول؟

ج: هذه لا نريد التوسع فيها، هذه أسباب النزول على نوعين: أسباب صريحة وأسباب محتملة، فإذا قال الصحابة سبب نزول هذه الآية أو قال حدث كذا فنزلت هذا صريح، ما سواها ليس صريح، لما قال هذه نزلت في كذا كقول ابن أيوب الأنصاري قال فيم نزلت كذا أو فيم نزلت كذا، هذا يحتمل أنها سبب النزول ويحتمل أنها ليست سببه.

«**قال ابن عباس: "التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامه**» لغة القرآن هي لغة العرب والقرآن نزل بلغة العرب، «**وتفسير لا يُعذر أحد بجهالته**» إن جاءك واحد يسألك عن تفسير قوله تعالى: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة:٢٥٥] ما معناه؟ ما يعذر أحد بجهالته.

«**وتفسير يعلمه العلماء وليس لعامة الناس**» في كلمات في القرآن لا يعلمها إلا العلماء وليس عامة الناس.

«**وتفسير لا يعلمه إلا الله**» ألفاظ في القرآن لا يعلمها إلا الله، الحقائق إلى يوم الآخرة لا يعلمه إلا الله.

قال: «**التفاسير** »، الآن لما أعطاك طريقة التفسير ومنهج التفسير الآن يريد أن يحيلك إلى كتب التفسير التي ينبغي أن تأخذ بها، وبدأ بتفاسير السلف المأزورة التي فيها تفسير النبي صلى الله عليه وسلم وتفسير الصحابة والتابعين، مثل من؟

قال: «**تفسير عبد الرزاق والإمام الصنعاني**» تفسير عبد الرزاق شيخ الإمام أحمد هذا له تفسير كله آثار، كله عن الصحابة والتابعين، قال: «**وكيع ابن الجراح**» شيخ الشافعي، «**وعبد بن حميد، ودحيم والإمام أحمد وإسحاق وبقي بن مخلد وابن المنذر وسفيان بن عيينة وسليم**» هذه كلها تفاسير بالأثر، وبعضها موجود وبعضها مفقود. الإمام أحمد تفسيره مفقود وبعضهم مثل تفسير ابن المنذر موجود وبعضها غير موجود، وتفسير ابن جرير الطبري هذا من التفاسير بالأثر وإن كان يخلط معه بالآثار يرجح كلامه بالرأي، «**وتفسير ابن حاتم كله بالأثر وأبي سعيد وابن ماجه وابن مردويه والبغوي وابن كثير**»، كلها تسمى من التفاسير بالأثر، هذه ينبغي التمسك بها والأخذ بها.

ثم قال بعد ذلك: «**وحدث طوائف من أهل البدع تأولوا كلام الله على آرائهم**» كالمعتزلة والجهمية والباطنية والرافضة وغيرهم ممن ابتدع تفاسير على آرائهم.

قال: «**يستدلون بآيات الله على مذهبهم**»، هم يعتقدون معتقدًا فيأتون بآيات الله ويفسرونها على معتقدهم وليست هي على معتقدهم.

قال: «**وتارة يتأولون ما يخالف**» إذا جاءوا عند آية وأكبر مثال في هذا إذا أردت أن تشوف هذا الكلام تطلع عليه اقرأ كتاب الكشاف للزمخشري، الزمخشري من المعتزلة والمعتزلة يعتقدون أن الله لا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة، نأتي عند قول الله سبحانه وتعالى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} [يونس:٢٦] فسر النبي صلى الله عليه وسلم الزيادة بالنظر. لما جاء الزمخشري قال: الزيادة هي الخير العام الذي يعطيه الله عز وجل وما فيه من نعيم الجنة ولم يأت بالنظر، وماذا قال في الأخير؟ قال: واستدل بحديث مرقوع، الزمخشري يدس معتقد الأشاعرة حتى قال أحد العلماء المتأخرين أخرجت اعتزاليات الكشاف بالملاقيط من دقتها أنت ما تدري، في رسالة المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف، للغامدي.

قال: «**يستدلون بآيات الله على مذهبهم وتارة يتأولون ما يخالف الخوارج والرافضة والجهمية والمعتزلة والقدرية والمرجئة وغيرهم**».

قال الشيخ شيخ الإسلام ابن تيمية: «**وأعظمهم جدالًا المعتزلة**» يجادلون بقوة وعندهم علم وعندهم معرفة؛ لكن علم لا ينفع. قال: «**وقد صنفوا تفاسير**» عندهم تفاسير هناك كالكشاف للزمخشري من رؤوس المعتزلة. قال: «**وقد صنفوا تفاسير على أصول مذهبهم**» معروف أن أصول مذهب المعتزلة خمسة أصول معروفة.

قال: «**مثل تفسير ابن كيسان الأصم**» من رؤوس المعتزلة، «**والجبائي وعبد الجبار الهمذاني والرماني والكشاف للزمخشري**» هؤلاء كلهم يتأولون الآيات التي تناسبهم ويأخذون الآيات التي يستدلون بها على معتقداتهم ومذهبهم.

قال: «**ووافقه متأخروا الشيعة كالمفيد وأبي جعفر الطوسي**» وهؤلاء وافقوا المعتزلة في هذا المعتقد، قال: «**اعتقدوا رأيًا ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه**».

قال: «**ومنهم حسن العبارة يدس البدع في كلامه كصاحب الكشاف حتى إنه يروج على خلق كثير**» كثير من العلماء راجع عليه كلام الزمخشري، أنا أعطيك مثال الآن للزمخشري، كتب كتابه قال: "الحمد لله الذي خلق

القرآن" قال له أصحابه وطلابه: كيف تقول خلق القرآن ما يمشي كتابك عند أهل السنة، جلس يفكر ويفكر جاء بكلمة قال: "الحمد لله الذي جعل القرآن" جعل تحتمل خلق وتحتمل صير، وهو يريد بها خلق وأنت تظن أنه يقصد صير؛ لأنها موجودة في القرآن، {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} [الزخرف:٣].

لما جاء عند قوله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} [آل عمران:١٨٥] قال: {فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ} [آل عمران:١٨٥] ولا فوز فوقه، يريد نفي الرؤية وأنت تقرأه ما تدري تظنه كلام سليم ما شاء الله ما تحس بشيء.

ولذلك المؤلف قال: «**حسن العبارة يدس البدع في كلامه**» وأنت لا تدري.

قال: «**وذكر أن**» أي شيخ الإسلام ابن تيمية، لما تكلم عن التفاسير، هذا الآن رأي شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير الزمخشري وتفسير المعتزلة ثم انتقل.

قال: «**وذكر أن تفسير ابن عطية**» ما اسم تفسيره؟ المحرر الوجيز، المحرر الوجيز لابن عطية، من هو ابن عطية؟ هو على مذهب الأشاعرة أندلسي. «**وذكر أن تفسير ابن عطية وأمثاله وإن كان أقرب من تفسير الزمخشري لكنه يذكر ما يزعم أنه من قول المحققين**» ويقصد بالمحققين هم أئمة الأشاعرة، فيأتي بكلام الأشاعرة، «**وإنما يعني طائفة من أهل الكلام الذين قرروا أصولهم بطرق من جنس ما قالت به المعتزلة**» وذكر «**الذين أخطئوا في الدليل مثل كثير من الصوفية والوعاظ يأتون بالآيات ويخطئون في الاستدلال بها**».

مثل ماذا؟ يقول: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} [الروم:٤١] قال في البر أي في البدن، والبحر القلب. صح ظهر الفساد في القلب والبدن لكن الآية لا؛ فهم أخطأوا في الدليل ككثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء وغيرهم يفسرون القرآن بمعاني صحيحة لكن القرآن لا يدل عليها، مثل كثير مما ذكره أبو عبد الرحمن السلمي، هذا صوفي من أئمة الصوفية، عبد الرحمن السلمي له تلميذ عثمان ونحوه هذا يختلف، هذا أبو عبد الرحمن السلمي له كتاب اسمه حقائق التفسير من أئمة الصوفية.

قال: «**وإن كان مما ذكروه ما هو معانٍ باطلة فإن ذلك يدخل في الخطأ في الدليل والمعنى**» يقول إذا جاءهم معنى باطل دخلوا بالدليل وإذا جاءوا بمعنى صحيح خطأ في الدليل.

«**من حيث يكون المعنى الذي قصدوه فاسدًا**».

الآن يلخص لك.

«**بالجملة من عدل عن مذهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئًا في ذلك**» بل مبتدعًا ويجب عليك أن تسلك ما سلكه الصحابة أولى في تفسير القرآن.

قال: «**وإن كان مجتهدًا مغفور له خطأه**» يقول إذا اجتهد تغفر له خطأه.

«**والمقصود بيان طرق العلم وأدلته وطرق الصواب**» والمقصود من كلامه هذا أن يبين لك طريقة تفسير القرآن والطريقة التي ينبغي أن يسلكها المفسر، وكتب التفسير كثيرة، ما لك حاجة أن تسلك مسلك أهل البدع.

يقول: «**سبب الاختلاف**» ليش تأتي إلى كتب التفسير وتجد فيها اختلافات؟ ما السبب في الاختلاف لماذا نجد تفسير الآية فيها عدة أقوال؟

قال: «**سبب الاختلاف إما النقل أو الاستدلال**» إما أن ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من معنى وأكثر من تفسير أو الاستدلال بأن يستدلون بالآية على أكثر من معنى، هذا سبب الاختلاف.

قال: «**والمنقول إما مع المعصوم أو لا**» يقول المنقول لنا عن المعصوم أو قد يُنقل وهو ليس بثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قد يكون موضوع، فهذا سبب الاختلاف في النقل، ثبوته والاستدلال في الآية.

قال: «**فالمقصود إذا جاء عنه من جهتين أو جهات من غير خواطئ فصحيح**» يقول إذا وجدنا اختلافات كثيرة ننظر فيها قد يتواتر العلماء عليها يبقون عليها، وإن كان فيها اختلاف نقول نقبله، مثل المراسيل، مراسيل التابعين يرسلون كثيرًا، يسقطون الصحابة، يقول حصل في زمن النبي ويقول سعيد بن المسيب، يقول قتادة، يحكون عن واقع النبي وما حضروه، فهذه المراسيل إذا كثرت نرد المراسيل، عند المحدثين أن المرسل ضعيف، لكن نحن عندنا المراسيل كثير لو رديناها فقدنا أشياء كثيرة، فهذه مراسيل تقبل.

«**إذا تعددت طرقها، وخبر الواحد يقبل إذا تقبلته الأمة بالقبول أوجب العلم**» إذا جاء واحد وأعطانا خبر، وجدنا الأمة قبلوه من شخص واحد ينبغي أن يُقبل.

«**والمعتبر في قبول الخبر إجماع أهل الحديث وما أجمع عليه أهل الحديث وله أدلة يعرف بها أنه صـــدق وعليه أدلة يُعرف بها أنه كذب**» يقول إذا دلت الأدلة المحيطة به أنه صـــدق قبلناه، وإذا دلت الأدلة المحيطة به أن كذب رفضناه، كما في كتاب تفسير الثعلبي، يقول لك تفسير الثعلبي مليء بالخلافات والأقوال المقبولة وغير المقبولة وتفسير الثعلبي واسع كبير، والواحدي تلميذ الثعلبي والزمخشري مليء بالأقوال المردودة والصحيحة والمقبولة.

الزمخشري ما نقول تفسيره كله غير صحيح، فيه أقوال صحيحة يستدل بالقرآن ويستدل بالأحاديث، ففيه وفيه.

قال: «**وهو قليل في تفاسير السلف**» هذه الخلافات قليلة في تفاسير السلف، ما يختلفون إلا قليل، «**وما نُقل عن بعض الصحابة نقلًا صحيحًا فالنفس إليه أسكن**» ما نُقل عن الصحابة النفس تسكن إليه، لأنه أقرب إلى مشكاة النبوة، «**أسكن مما نقل عن بعض التابعين**» التابعين توسعوا، فأقوال الصحابة أقوى.

نقرأ في كتب التفاسير، تفسير الواحدي وتفسير الزمخشري وتفسير الثعلبي وغيرها، وتفسير ابن كثير، وتفسير ابن جرير الطبري، نجد فيه إسرائيليات، ما هي الإسرائيليات؟

هي ما نقل عن بني إسرائيل ممن دخل في الإسلام، كعبد الله بن سلامة الصحابي الجليل، كعب الأحبار، وهب بن منبه، بن جريج النصراني، كان نصراني فأسلم، هؤلاء الذين أسلموا نقلوا إلينا خاصة في قصص بني إسرائيل خاصةً وقصة بني إسرائيل وقصة كذا وكذا، وقصة ابني آدم، نقلوها لنا، فهل نرد هذه الإسرائيليات ولا نقبلها؟

قال المؤلف: «**الإسرائيليات تقتضي الاستشهاد**» الاستشهاد لا نعتمد عليه وإنما شواهد فقط، «**وما عُلمت صحته مما شهد له الشرع صحيح**» نقول إذا جاء خبر عن بني إسرائيل وتؤيده الآيات نقبله، زما خالف نرده.

قال: «**فيُعتقد كذبه**» إذا كان يخالف ما يذكره الإسـرائيليات ما حدث لداود عليه السـلام ويتهمونه بأنه نظر إلى امرأة أعجبته فأرسل إلى زوجها للقتال حتى يُقتل ويتزوجها، هل هذا يليق بأي رجل عامي، فكيف بنبي؟ ويذكرون قصة الخصمين دخلوا عليه وقالوا أن هذه قصة الرجل الذي قتله وندم وتاب، هذا كله لا يليق، فهذا مردود.

قال: «**ومن لم يُعلم حكمه في شـــرعنا لا بصـــدق ولا بكذب وغالبه لا فائدة فيه**» هذا يترك أولى، الأولى يترك، وإن حدث به فحدثوا عنه ولا حرج، وإن تركته فالأولى تركه.

«**والخطأ الواقع في الاســـتدلال**» يقول إذا وجدنا أخطاء في الاســـتدلال في القرآن من جهتين: حدث عمن تقدم ذكرهم من المبتدعة، يقول حدث غالب الأخطاء أنها من أهل البدع بعد تفســـير الصـــحابة والتابعين وتابعيهم اعتقدوا معاني حملوا ألفاظ القرآن عليها، أو فسروه بمجرد ما يسوغ أن يريدوه بما لا يدل على المراد من كلام الله بحال.

قال: «**هؤلاء أهل البدع وتبعهم كثير من المتفقهة لضـــعف آثار النبوة**» ما عندهم علم، «**والعجز والتفريط حتى كانوا يروون ما لا يعلمون صـــحته**» يروون أحاديث ولا يعلمون عن صـــحتها، كالزمخشـــري ما عنده علم في الحديث، ونحو ذلك.

قال: «**وقد يكون الاختلاف لخفاء الدليل**» نقول ما سـبب الاختلاف؟ قال: «**كتاب شـيخ الإسـلام ابن تيمية رفع الملام عن أئمة الأعلام ذكر أســـباب الاختلاف وقال قد يكون اختلاف لخفاء الدليل**» يعني ما وراءه دليل أو الذهول عنه، قد يذهل عنه يغيب عنه، وقد يكون لعدم سماعه، ما سمعه، وقد يكون الغلط في فهم النص، وقد يكون لاعتقاد بعضها، كل هذه أسباب الاختلاف.

بعد ذلك قال: «**التفسير**»، وسيتكلم عن التفسير ثم يختم بذلك خاتمة تتعلق بالتلاوة، وكيفية التلاوة، والتحذير من التلاوة التي لا تجوز، والحث على التلاوة الصحيحة.

ولعلنا إن شاء الله بعد الصلاة مباشرة نحاول ألا نتأخر ونصلي ونأتي مباشرة، وإن كان الجماعة موجودين لكن نحن سنجتمع هنا حتى نختم ما يتعلق ببعض أحكام التفسير، ثم التلاوة المطلوبة والصحيحة، نختم بها هذا المتن، لعلنا نقف.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله والحمد لله، وصل الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فنواصل ما توقفنا عنده في هذا الكتاب الجليل المختصر المتن وهو "**حاشية على أصول التفسير**" للشيخ/ عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله.

ووقف بنا الحديث عند التفسير.

قال المؤلف: «**التفسير هو كشف معاني القرآن وبيان المراد منه**».

هذا تعريف التفسير، إذا قيل لك ما معنى تفسير القرآن؟ تقول: هو كشف معاني القرآن، نكشف لك معانيه، وبيان المراد منه، يبين لك معنى اللفظ والمراد من هذا اللفظ. وله تعاريف أخرى.

قال المؤلف: «**قيل بعضه يكون من قبيل الألفاظ الوجيزة**».

يعني يكون في القرآن ألفاظ وجيزة تعطي معاني بعيدة.

قال: «**وكشف معانيها، وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض**».

يعني يقول لك أن التفسير هو الأصل فيه هو كشف المعاني وبيان دلالات القرآن، وقد يكون في أن اللفظ يأتي موجزًا فيفسر بمعاني كثيرة، يكشف معاني هذه الألفاظ الموجزة.

وقد يكون التفسير من معانيه هو ترجيح بعض الألفاظ، لأنك أحيانًا تقرأ في كتب التفسير وتجد هذا المفسر يعرض الأقوال ويرجح مثل ابن جرير الطبري، عنايته بالترجيحات، ترجيح الأقوال.

فيقول ترجيح الأقوال وترجيح بعض الاحتمالات على بعض هذا من علم التفسير؛ فعلم التفسير لا تظنه أنه فقط كشف المعاني، التفسير دائرة واسعة، كشف معاني الألفاظ، وبيان دلالتها، وأيضًا عرض الأقوال والترجيح بينها، هذا كله من علم التفسير.

قال: «**وأجمعوا على أن التفسير من فروض الكفايات**»

يعني عندنا فرض عين وفرض كفاية؛ فالتفسير إذا قام به البعض سقط عن الباقين، لكن نحن نقول هذا بشكل عام، بشكل عام أن التفسير إذا قام به من هو أهل لذلك فيسقط عن البقية؛ لكن هناك تفاسير لا بد للمسلم أن يعرف، ولا يعذر بجهله، كما قال ابن عباس لما ذكر، قال: التفسير على أربعة أنحاء، قال: "تفسير لا يُعذر أحد بجهالة" هناك تفاسير للقرآن لا يمكن للإنسان أن يقول ما أعرفها، لازم يعرفها، لازم يتعلمها، هي أحكام تتعلق بأحكام شرعية تتعلق بالعبادات لا بد للإنسان أن يتعلمها، وإذا لم يعرفها يرجع إلى كتب العلم ويتعلمها.

قال: «**وهو أجل العلوم الشرعية وأشرف صناعة يتعاطها الإنسان**»؛ أفضل صناعة يتعاطاها الإنسان يشتغل عليها في حياته هي تفسير القرآن الكريم، ولذلك شيخ الإسلام ابن تيمية مع أنه دخل في عمق العلوم الشرعية إلا أنه ندم في آخر حياته أنه لم يعط القرآن حقه، وكثير ممن يقول لو أعطيت من العمر لرجعت إلى تفسير القرآن واعتنيت بالقرآن تفسيرًا وعلمًا. فهو أشرف صناعة يشتغل فيها الإنسان، ويتعاطاها.

«**والمعتني بغريبه**»، يقول يتعاطى الإنسان هذا العلم ويعتني بغريبه، عندنا ألفاظ غريبة في القرآن ما يعرفها الكثير من الناس، ييجي الإنسان يقرأها فيقرأها على خلاف معناها، فألفاظ غريبة في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} [المائدة:٣٥]، ما معنى الوسيلة؟ كثير من الناس ما يعرف معناها، يقرأها فقط.

فنقول: هذه الألفاظ تسمى بغريب القرآن، غريب القرآن ينبغي الاعتناء به.

قال: «**لا بد له من معرفة الحروف**»؛ المقصود بالحروف معاني الحروف، يعني مثلًا قوله تعالى: {الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ} [الماعون:٥] لو قال: الذين هم في صلاتهم، كان كل الناس دخلت، ما في أحد ما يسهو في صلاته، شوف حرف واحد غير المعنى، لو قال الله عز وجل: فويل للمصلين الذين هم في صلاتهم ساهون، لدخلنا

كلنا في الوعيد، ما في أحد ما يسهو في صلاته؛ لكن ماذا قال: {عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ} [الماعون:٥] يعني أداء الصلاة لا في الصلاة. سوف الحرف غير المعنى ككل.

فعلم معرفة حروف القرآن ضرورية، لا بد أن تتعلم معرفة الحروف.

قال: «**وأكثر من تكلم فيها النحاة**» نحاة أهل النحو تكلموا في معاني الحروف، في كتب مؤلفة في معاني الحروف، من أشهرها كتاب ابن هشام، صاحب كتاب أوضح المسالك في ألفية ابن مالك له كتاب اسمه «**مغني اللبيب**» في معاني الحروف من أهمها.

قال: «**والأسماء والأفعال**» تعرف الحروف، تعرف الأسماء، تعرف الأفعال، الأفعال كثيرة في القرآن كثير من الناس ما يعرفها، ما معنى: {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ} [يوسف:٢٠] ما معنى شروه؟ شروه يعني باعوه، عند الناس شروه يعني اشتروا، كثير من الناس الأفعال الحروف والأسماء ينبغي العناية بها.

قال: «**وأكثر من تكلم فيها اللغويون**» اللغويون أهل اللغة، كالزجاج والفراء والأخفش، هؤلاء لهم كتب معاني القرآن، هؤلاء أهل اللغة، مثل الزمخشري، ومثل أبو عبيدة وغيرهم، هؤلاء لهم كتب في معاني الألفاظ تسمى اللغة.

قال: «**ومنه معرفة ما وضع له الضمير وما يعود عليه**» ضمائر كثيرة كثير من الناس ما يعرف علام يعود الضمير، ويعود على من؟ على أقرب مذكور أو يعود على الجميع أو يعود على كذا، هذه تحتاج إلى دراسة.

قال: «**والتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير**» أحيانًا تأتي الآية اللفظ نكرة يدل على كذا، آيات كثيرة فيها ألفاظ نكرة وفيها ألفاظ معرفة، وفيها تذكير وفيها تأنيث.

{وَقَالَ نِسْوَةٌ} [يوسف:٣٠] ليش ما قال وقالت؟

لما جاء في الأعراب قال: {قَالَتِ الْأَعْرَابُ} [الحجرات:١٤]، عجيب، الأعراب، ليش يقول هنا قالت وهنا يقول قال، تذكير وتأنيث، هذه لازم نعرفها، لازم نعرف دلالات القرآن في معانيه.

قال: «**والخطاب**» الله يخاطب أحيانًا بالأسماء ويخاطب بالأفعال، فكل هذه من علوم التفسير.

قال: «**وأولى ما يرجع في غريبه إلى تفسير ابن عباس وغيره**» ابن عباس جاءه نافع ابن الأزرق، من الخوارج، كان ابن عباس جالس تحت ستار الكعبة يفسر القرآن، فقال نافع لصاحبه: قم لهذا الرجل الذي تجرأ على كتاب الله ونسأله، فجاؤوا إلى ابن عباس وهو جالس، فقال نافع: ما معنى كذا يا ابن عباس؟ قال: معناه كذا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم ألم تسمع قول الشاعر، ثم يأتي ابن عباس بالشعر، كل كلمة يسأله عنها ويقول معناها كذا، قل وهل قالت العرب ذلك، قال نعم موجود ويستدل ابن عباس.

ابن عباس موسوعة كبيرة في تفسير القرآن وغريبه، جعلها النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمه التأويل، فهو في مقدمة الصحابة في تفسير القرآن العظيم. حتى قال ابن مسعود: "نعم ترجمان القرآن ابن عباس".

ابن عباس لما كان بهذه الصفة نُسب إليه أقوال كثيرة لم يقلها خاصة من أهل البدع، ولذلك ابن عباس ما نستطيع أن نقول مل ما ورد عن ابن عباس في التفسير صحيح، في كتاب الفيروزآبادي اسمه تنوير المقباس في تفسير ابن عباس كله أو أكثره لا يصح عن ابن عباس. في دراسة متأخرة في جامعة أم القرى في مكة درس باحث جمع تفسير ابن عباس الصحيح فقط، موجود الكتاب. الباحث الشيخ عبد العزيز الحميدي، وغيرها في دراسات أخرى غيرها درسوا جمع وتفسير ابن عباس في دراساته وبحوثه.

قال: «**ويُبحث عن كون الآية مكملة لما قبلها ومستقلة**» هذا يسمى بعلم السياق، وعلم المناسبات، هذا من علم التفسير، لازم تعرف سياق الآية، أين سيقت، وعلم المناسبة ما علاقتها بما قبلها، وما علاقتها بما بعدها، تسمى السياق اللحاق والسباق.

قال: «**كون الآية مكملة لما قبلها أو مستقلة**» لابد أن نعرف ترابط الآيات بعضها البعض هذا من أجل العلوم.

قال: «**وما وجه مناسبتها لما قبلها**» وكذلك السور، علم تناسب السور.

قال: «**وعن القراءة**» القراءات أنواع: قراءة متواترة وهي قراءة الأئمة العشرة، السبعة والثلاث، كان المتقدمون يعتقدون أو يظنون أن القراءات كمجاهد وأبي عمرو الداني يعتقون أن القراءات سبع فقط، وألفوا عليها مؤلفات ككتاب السبعة وكتاب التيسير وغيره والتبصرة.

ثم جاء ابن الجزري وأدخل الثلاث في القراءات المتواترة وأصبحت القراءات العشر، وألف كتابه النشر ومنظومته، طيبة النشر عن القراءات العشر، والصحيح أن القراءات المتواترة هي القراءات العشر.

قال: «**والمشهورة والآحاد**» هذه من أنواع القراءات، «**وكذا الشاذة**»، القراءة الشاذة علام نحملها؟ نقول هي تفاسير إذا جاءتنا القراءة الشاذة مثل: {وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ} [النساء:١٢] من أم، من أم غير موجودة في القرآن هذه تسمى شاذة، {وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ} صالحةٍ {غَصْبًا} [الكهف:٧٩] هذه قراءة شاذة، ما هي القراءة الشاذة؟ هي التي تخالف رسم المصحف، أو سندها ضعيف هذه تسمى قراءة شاذة.

قال: «**فإنها تُفسر المشهورة تبين معانيها**» القراءة الشاذة تعتبر تفسيرًا للقرآن.

«**وإن كان لا تجوز القراءة بالشاذة**» لا يقرأ بالشاذة لا يأتي واحد يقرأ في صلاته بالقراءة الشاذة.

ننتقل إلى مبحث التلاوة.

قال: «**تستحب تلاوة القرن على أكمل الأحوال**» يعني ينبغي للإنسان أن يقرأ القرآن وهو على أكمل الأحوال، ما يقرأ القرآن في حال مزعجة أو في حالة غير مناسبة كدورات المياه والمغاسل والأماكن الغير مناسبة أو أماكن فيها ضوضاء وفيها إزعاج وفيها موسيقى، يبحث في قراءة القرآن ينبغي أن يكون على أكمل الأحوال، أن يكون الإنسان متهيئًا متوضئًا، جالسًا في مكان مناسب، ويقرأ على أكمل الأحوال، هذه من مستحبات القرآن.

«**والإكثار منها**» من ماذا؟ من تلاوة القرآن، أن يكثر من قراءته، «**وهو أفضل من سائر الذكر**».

«**والترتيل أفضل من السرعة مع تبيين الحروف**» الترتيب أفضل من السرعة، يقول أيهما في القراءة الحذر عندنا الترتيل، التحقيق، الترتيب، الحذر. فنقول الترتيل أفضل من الحذر هذا الأفضل، لكن قد يكون في زمان أو في وقت الحذر أفضل من الترتيل، كقراءة التراويح ونحوها قد يكون شخص يريد أن يختم كثيرًا فالحذر أن يقرأ مع مراعاة أحكام التجويد، سريعة خفيفة، هذه تسمى الحذر، ليس الحذر أن تهمل في أحكام التجويد، تراعي أحكام التجويد لكنها قراءة خفيفة هذه تسمى الحذر.

قال: «**والترتيل أفضـــل وأشـــد تأثيرًا في القلب**» لأن قراءة الترتيل والهدوء تؤثر في القلب، «**وينبغي إعطاء الحروف حقها وترتيبها وتلطيف النطق بها**» ينبغي أن يعطي الحرف حقه في مخارج الحروف، ويعتني بها من غير إسراف ولا تعسف ولا تكلف. هذا الإسراف أن يسرف في إعطاء الحرف حقه ويمده ويمطه مطًا بعيدًا أو تعسف في إظهار الحرف قوة أو تكلف بنطق الحرف، هذا كله لا ينبغي.

قال: «**ويُسن تحسين الصوت والترنم بخشوع وحضور قلب وتفكر وتفهم**» النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ قراءة حسنة، ويرتل قراءته ويقرأها بصوت جميل، وهو الذي قال: حسنوا أصواتكم، جملوا أصواتكم في القرآن، حتى قال جبير بن مطعم بن علي لما جاء في بدر جاء للنبي صلى الله عليه وسلم إليه وهو في المدينة ولما جاء رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الطور المغرب، حتى وصل قوله تعالى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} [الطور:٣٥]، قال جبير وهو كافر مشرك، قال: كاد قلبي يطير، لما سمعتها، وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم في مكة: {وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ} [التين:١] يقول أحد الصحابة قال: فما سمعت صوتًا أحسن من صوت النبي صلى الله عليه وسلم في قراءته.

فينبغي للإنسان أن يحسن قراءته، ويجملها، قد لا يستطيع لكن مع التمرين تتحسن القراءة.

قال: «**وحضور قلب وتفكر وتفهم**» لا تقرأها وأنت مشغول، بعضهم يقرأ القرآن وهو فاتح الجوال ويشوف المحادثات ويقرأ السورة، ينبغي لك ألا تشغل نفسك، ركز وأنت تقرأ وأنت تفهم المعاني فتكون بخشوع، هذه كلها من آداب التلاوة.

قال: «**ينفذ اللفظ إلى الأسماع**» يدخل اللفظ من اللسان يدخل في السمع.

قال: «**والمعاني**» معاني الآيات ينبغي أن تكون تدخل على القلوب. قال الشيخ من هو؟ الشيخ ابن تيمية زينوا القرآن بأصواتكم قال: هو التحسين والترنم بخشوع وحضور قلب.

«**لا صرف الهمة إلى ما حجب به أكثر الناس**»، لا تصرف همك إلى أن تركز على أشياء فيغيب عنك فهم الآيات والخشوع، بعض الناس تجدهم ما يخشع في قراءته ولا يفهم معانيه، وإنما يركز على الألفاظ.

«**من الوسوسة وفي خروج الحروف**» نطقت الضاد نطقتها صح ولا لأ، كيف أنطقها، هل أنطق هذه كده، يجلس يركز على نطق الحروف ويترك أشياء كثيرة، هل أرقق هذا الحرف ولا أفخمه، ترقيه وتفخيمه وإمالته والنطق بالمد كل هذه من علوم التجويد ينبغي مراعاتها؛ لكن لا يشغل نفسه فيها وينسى الخشوع والمعاني.

قال: «**والمتوسط وشغله بالوصل والفصل والإضجاع والإرجاع يردد يرجع والتطريب والترنم فيها وغير ذلك مما هو مفضٍ إلى تغيير كتاب الله والتلاعب به**» يشتغل بهذه الأشياء التي فيها غلو حتى يغير في كلام الله ويتلاعب به.

قال: «**والتلاعب به حائل للقلوب**» التلاعب بهذه الأشياء يحول للقلب أن يفهم، «**قاطع لها عن فهم مراد الرب من كلامه ومن تأمل هدي الرسول صلى الله عليه وسلم وإقراره آل كل لسان على قراءته تبين له أن التنطع بالوسوسة في إخراج الحروف ليس من سنته**».

قال: «**ويُكره التلحين الذي يشبه الغناء**» تلحين المقامات وأحيانًا في بعض المقامات وبعض التلحين يجعل كأن القارئ هذا مغني، كأن صوته صوت غناء فلا ينبغي أن تشبه كلام الله في نطقك بالغناء، تحذر هذا الشيء.

قال: «**واستحب بعضهم القراءة في المصحف**» أيهما أفضل: القراءة في المصحف ولا القراءة عن ظهر قلب؟ نقول نختلف، والأصل أن القراءة في المصحف أفضل، الأصل أنك تأخذ المصحف، لأن النظر في المصحف عبادة؛ لكن أحيانًا وهذا الغالب في الحفظة الذين يحفظون القرآن إذا قرؤوا من المصحف ما يركزون تركيز كامل كالذي يقرأ من قلبه، فقراءة القلب في هذه الحال أنها تكون أولى، فنقول أيهما أفضل: قراءة المصحف ولا قراءة الحفظ؟ نقول يختلف الحال، أحيانًا كذا وأحيانًا كذا، والأولى أن يجمع، الأولى أن لا يهجر النظر في المصحف، ويعتمد على حفظه، ولا يترك حفظه ويجلس على المصحف؛ لأن الذي يساعدك على مراجعة القرآن وحفظه وإتقانه هو أن تقرأ عن ظهر قلب.

سورة الملك من المصحف أغلق المصحف واقرأها من قلبك تجد فرق كبير، أنك هناك تستشعر وتستحضر، وهناك لا، خلصت وأنت ما دريت، انتبه لهذا.

قال: «**ويستحب الختم كل أسبوع**» كل سبعة أيام، كما أرشد النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**اختموا في شهر**» ثم قال: «**اختموا في سبع**» ثم قال: «**اقرأه في ثلاث فمن زاد عن الثلاث لم يفقه**»، من ختم القرآن في أقل من ثلاث لم يفقه، فأقل الأحوال ثلاثة أيام، وثلاثة أيام تكون في مواسم، المواسم مثل العشر من رمضان أو عشر ذي الحجة ينبغي للإنسان أن يختم القرآن كل ثلاثة أيام، اليوم الأول عشر والثاني عشر والثالث عشر أجزاء، لكن سائر السنة السُنة أن تختم كل سبعة أيام، هذه السنة، في يوم ورد عن بعض السلف، عن عثمان وعن مجموعة من الصحابة والتابعين ورأوا ذلك أن هذا في أيام خاصة، أيام تُغتنم فيها الفرص، وإلا الأصل لا، كتثبيت حالة خاصة عرض القرآن سريعًا مع بعض الأشخاص.

لكن الأصل سبعة أيام هي السنة وإن قرأه في شهر أيضًا سنة، لكن كما قال ابن قدامة في المغني قال: "ولا يزيد عن أربعين" فمن زاد عن الأربعين مر عليك أربعين يوم ولم تختم القرآن هذا يعتبر في حكم هجر القرآن.

قال: «**ويستحب الختم كل أسبوع والدعاء بعده وتحسين كتابة المصحف**» الدعاء وهو ختم القرآن، ختم القرآن ورد عن بعض السلف كأنس كان يجمع أهله ويختم ويدعو، فينبغي للإنسان إذا ختم القرآن أن يدعو بما يناسب الختم. "اللهم ثبته في قلبي، اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا وجلاء أحزاننا"، "اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته"، "اللهم ذكرنا منه ما نسينا"، يأتي بأدعية مناسبة، ولا مانع أن تدعو وتختم القرآن بدعاء في أي حال سواء كنت تمشي أو في البيت أو في صلاة أو في كذا.

قال: «**وتحسين كتابة المصحف**» وهذا فيما يتعلق بخط المصحف، ينبغي أن يكون بخط عثماني جميل حسن.

قال: «**ولا يخالف خط مصحف عثمان في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك**». الآن هذه تسمى بكتابة المصاحف بالرسم العثماني، هل يلزم؟ ولا نكتبها بالخطوط الإملائية؟ نقول يلزم أن نلتزم مصاحف عثمان ولا نخرج عنها. الآن في دعوة إلى أن تكتب المصاحف بالخطوط الإملائية نقول لا يجوز؛ لأنك لو أجزناه فتحنا الباب، فخطوط المغاربة غير المشارقة، غير خطوط أهل الشام، غير خطوط شرق الأرض، يختلفون، هذا في زمن واحد، والأزمان كل ما يأتي زمان جديد نقول لا ينبغي أن نخطه بخط آخر فيفتحون الباب، فلا نقول خط المصحف، لو كتبت آيات على لوح على سبورة في دفتر بخط رقعة، أو خط نسخ أي خط جائز؛ لكن تكتب مصحف كامل لازم

تكتبه بالخط العثماني، يحرم مخالفته كما قال الإمام أحمد والإمام مالك، ورد عن السلف أن تحرم مخالفة مصحف عثمان.

ورد عن بعض السلف قالوا إذا أردت أن تختم القرآن وتدعو أن يكون في إقبال الليل أو في إقبال النهار، يعني بعد صلاة الفجر، أو عند نهاية النهار في آخر النهار عند العشي قبل المغرب أو بداية المغرب أول الليل حتى قالوا أنه يصلي عليك ملائكة وأن يكون الدعاء يرفع وكذا وكذا؛ لكن الختم بأي وقت ما عنده مانع، إن أخر الختمة وبدأها بأول القرآن ثم ختم بآخره الأمر فيه سعة.

المحدث هل له أن يمس القرآن؟ وهل له أن يقرأ القرآن؟

المحدث على نوعين: حدث أكبر، وحدث أصغر.

الحدث الأكبر الذي يوجب الغسل لا يجوز له أن يمس المصحف ولا يقرأه.

الحدث الأصغر الذي يوجب الوضوء يجوز له أن يقرأ من صدره ولا يجوز له أن يمس المصحف.

المرأة الحائض هل تُلحق بالجنب؟

نقول المرأة الحائض لا تمس المصحف، لأنها غير طاهرة، لكن تقرأ من صدرها إن احتاجت لذلك يجوز لها إن احتاجت لذلك، مثل قراءة سورة الكهف يوم الجمعة، مثل قراءة آية الكرسي، مثل هي حافظة القرآن وتخشى أن يفوت عليها قرآن، يجوز عند الحاجة، أو معلمة أو طالبة، هذا جائز عند الحاجة.

الأذكار جائزة، ما في مانع، لكن الجنب ينبغي له أن يبادر لأن الجنب ما عنده مانع أن يغتسل وتنزل الجنابة عنه بلحظة، لكن لو جاءنا واحد محدث أو جاءت امرأة ليست الحيضة بيدها أن ترفعها فنقول يجوز لها أن قراءة القرآن والأذكار.

قال: «**وسفرٌ به لدار الحرب**» هل يجوز أن نأخذ المصاحف معنا ونذهب بها لدار الحرب، دار الحرب ليست دار كفار، الآن دار كفار مثلًا واحد أخذ المصحف وذهب إلى بريطانيا، هذه دار كفر، لكن ليست دار حرب، هذا

جائز لكن تحافظ عليه ولا تضعه في أماكن غير مناسبة أو في أيدي غير مناسبة. لكن إذا كان دار حرب لا؛ هذه التي نهى عنها أهل العلم؛ لأنه سيهان.

قال: «**ويجب احترامه**» ما معنى يجب احترامه؟ ينبغي أن يوضع في أماكن محترمة، تجد بعضهم يضعه في أي مكان، على الأرض؛ لا؛ ينبغي أن يوضع في أماكن محترمة، يجب احترامه عند قراءة القرآن، يجب احترامه في وجوه كثيرة.

س: كلام شيخ الإسلام سواء السابق أو هذا إلى أين ينتهي؟

ج: هو ما بين فيها، أحيانًا ينتهي ما يطول، غالبًا ما يطول.

قال المؤلف بعد ذلك: «**وصل الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم**»، ختم هذا المتن وهذا الكتاب بالصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه.

ختم بهذه الخاتمة وبدأها بالبسملة، والحمدلة، ثم ختمها بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم، فصلاة ربي وسلامه على نبينا محمد سيد الأولين والآخرين.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا بهذا المتن وأن يوفقنا للعلم النافع والعمل الصالح، وأن يبارك لنا في أوقاتنا وفي علمنا، وهذه فرصة عظيمة جليلة أن اجتمعنا في هذا المقام المبارك وسمعنا هذا الدرس المبارك واستفدنا جميعًا من هذا المتن، ومتون علوم القرآن كثيرة وهذا من أجلها.

فنسأل الله أن ينفعنا بما قلنا وبما سمعنا، والله أعلم، وصل الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه آمين.

س: بالنسبة لتعلم المقامات من أجل تحسين الصوت أنا رجل أبغى أحسن صوتي فأتعلم المقامات؟

ج: لا تتعلم المقامات، حسن صوتك، الصحابة تعلموا المقامات؟ لا خلاص. الأولى أن تقرأ القرآن بقراءة مناسبة.

س: الاستماع للقراء وسماع القرآن بعض التجاوزات والمخالفات، نجد من حالهم أنهم يسيرون خلف الصوت أكثر مما يدل عليه اللفظ، هذا من يفتن به لسماعها؟

ج: مثل ما ذكر الشيخ قال هذا يفوت عليك تدبر القرآن والخشوع، فيفوت عليك اتباع سنة النبي كان يخشع في قراءته، حتى يُســـمع له أزيز كأزيز المرجل، يفوت عليك أشـــياء كثيرة، القرآن لم ينزل لكي نركز على ألفاظه ونترك المعاني، الألفاظ قوالب للمعاني، ينبغي أن يفهم المعاني.

الله عز وجل قال: {يَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ} [ص:٢٩] التدبر غير، هذا ينبغي، أما الاشتغال بألفاظه وتضيع المعاني هذا منهج خاطئ.

س: التدبر موجود في القرآن يا شيخنا ونص عليه، ليش من السلف من ألف في التدبر؟

ج: السلف أشياء كثيرة ما كتبوا فيها، وهذا ليس معناه أنها ليس لها قيمة، لأنها قد تكون معروفة عندهم، لكن نقول: هل ورد عن الســـلف آثار التدبر؟ نقول: كثير كانوا يقفون ويتدبرون وينقلون نقولًا كثيرة وكثير منهم كان يتدبر القرآن ويتفهم معانيه ويفقون عنده ويستخرجون منه.

وأشد من كان يتدبر ويتأمل ويستخرج ابن مسعود، ابن مسعود كان يقف على الآيات يتأملها ويستخرج منها أشياء كنوز كثيرة، حتى أنه كان في الكوفة وكان جالس مع الطلاب فمر أعرابي على دابة على ناقة، فقال: ماذا يصنع هؤلاء، ما يدري أنهم يقرأون القرآن، قال ابن مســـعود: "يتقاسمون ميراث محمد"، ابن مســـعود له عبارات وكلمات وأشياء، وله تأملات، وله وقفات كثيرة.

نسأل الله أن ينفعنا بما قلنا والله أعلم.